مجلة جامعة ام القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

الجوع في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Hunger at the Holy Quran (An objective Study)

مها بنت عبد الله محمد الهدب

الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

Maha Abdullah Mohammed Alhadab

Associate Professor, Department of the Holy Qur'an and its Sciences, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

تاريخ التقديم: 2022/09/13 تاريخ ارسال التعديلات:22 /2022/11 تاريخ القبول: 2022/12/21

Received:13/09/2022 Revised: 22/11/2022 Accepted: 21/12/2022

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الجوع من خلال القرآن الكريم، ويهدف إلى جمع الآيات المتعلقة بالجوع ودراستها دراسة موضوعية، كما يهدف إلى بيان مفهوم الجوع، وروده في القرآن، وذكر مرادفاته، وحصر المواضع القرآنية التي فُسِّرت بالجوع من خلال كلام المفسرين، مع توضيح أسرار اقتران الجوع بالخوف والعُريّ، وتسليط الضوء على الهدي القرآني في الوقاية من الجوع، والتصدي له، وقد سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالجوع، والمنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات وتبويبها، وقد خرج بنتائج منها: أن لفظ (الجوع) ورد في القرآن خمس مرات، وكان وروده في السور المكية، وقد ورد بصيغة الاسم في أربعة مواضع، وبصيغة الفعل في موضع واحد، وجاء منفردًا في موضع واحد، ومقترنًا في أربعة مواضع، أما المرادفات القرآنية للجوع فهي: المخمصة، والمسغبة، وهناك ألفاظ قرآنية فُسِّرت بالجوع، وهي: الضر، والعذاب، والبأساء، والحزن، والافتتان، والدخان، والسنون.

وقد ذُكر الجوع في سياقات متعددة، وهي: سياق الامتنان، والحض على الإطعام، وبيان الأحكام الشرعية، والابتلاء، والعتاب، وذكر العقوبات في الدنيا والآخرة، وسياق القصص، وكان لاقتران الجوع بالخوف في القرآن أسرار تعود إلى الارتباط بين ثنائية الجوع والخوف، فقد ارتبط حصول الأمن بحصول الغذاء، وما اجتمع الجوع مع الخوف إلا حل البلاء. ويُمكن تحديد ملامح الهدي القرآني في الوقاية من الجوع من خلال إشارته للأسباب التي هي مظنة الحفاظ على نعمة الغذاء، مثل: حصول الإيمان والتقوى وإقامة الدين، وشكر النعمة، والزراعة، والاستغفار، والإطعام في سبيل الله، وعدم الإسراف، والادخار.

الكلمات المفتاحية الجوع، القرآن الكريم، تفسير موضوعي.

Abstract

This research discusses the subject of hunger at the Holy Quran and aims to gather the relevant verses of hunger and study it objectively, as well as the research aims to identification the definition of hunger, its stipulation at Quran, its synonymous and limitation the Quranic matters which were interpreted by hunger through the interpreters speech, and indication the secrets of collection between hunger, fear and nudity, also to highlight the Quranic guidance at protection from hunger, and this research applied the inductive method at gathering the relevant verses with hunger, and the analytical descriptive approach to study the verses and it concluded the this results: the word of (hunger) was mentioned five times at the Quran in Makkan Surah, and was mentioned in form of name in four situations, and in form of verb in one situation, and came individual in one situation, and collected in four situations. The Quranic synonymous of hunger are starvation and Masbagha. There are Quranic phrases were interpreted by hunger such as: larm, torment, misery, grief, infatuation, smoke and years.

Hunger was mentioned in multiple contexts such as the context of thanking, urge for eating, indication legal rulings, affliction and admonition, mentioning the penalties at live and afterlife, and the hereafter and the context of the Quranic stories, and for collection between hunger with fear at the Quran, has secrets relevant to the double relation of hunger and fear, and getting safety of getting foods and the collection of hunger with fear, to occur the calamity.

We can identify the features of the Quranic guidelines at protection of hunger through its reference to the reasons and maintain the blessing of foods such as faith, piety and maintain borders of religion, and thanking for blessing, agriculture, praying for forgiveness and feeding for the sake of Allah, not being extravagant and saving.

Keywords Hunger, Holy Quran, Objective interpretation.

Doi: https://doi.org/10.54940/si50540008

معلومات التواصل: مها بنت عبد الله محمد الهدب

البريد الالكتروني الرسمي : maalhadb@imamu.edu.sa

المقدمة

الحمد لله واهب النعم، والصلاة على النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد:

فإن علاقة الإنسان بالغذاء علاقةٌ وثيقةٌ وقديمةٌ منذ خَلْق الإنسان واستخلافه في الأرض، وتهيئتها له، وتُعَدُّ حاجة الإنسان إلى الطعام من أول الحاجات الأساسية للبدن، فهو من أهم الأسباب التي تبقيه على قيد الحياة، وتعينه على عبادة الله عز وجل.

وقد بدأ الحديث عن الجوع في القرآن الكريم قبل نزول آدم إلى الأرض، حين وصف الله له نعيم الجنة بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه : ١١٨ - ١١٩] ، واستمر الحديث عن ذلك بعد نزوله الأرض التي قدّر الله فيها الأقوات، وفي ظل تزايد حاجة المجتمعات للغذاء، وظهور المجاعات في أنحاء العالم، تظهر الحاجة إلى تتبع الهدي القرآني في هذه المسائل المهمة، ولذلك كان هذا البحث (الجوع في القرآن الكريم: دراسة موضوعية)، لبيان عناية القرآن بهذا الجانب، وهديه في وقاية الفرد والمجتمع من هذه الآفة.

أهمية البحث:

1. تعلق الموضوع بحاجة الإنسان إلى الطعام وهي من الحاجات الإنسانية المهمة، التي لا يمكن الاستغناء عنها لأن ذلك يجعل الإنسان عرضة لفقد حياته.
2. الاتجاه بالدراسات القرآنية إلى حل المشكلات المعاصرة، فمع ارتفاع معدلات الجوع في العالم تظهر الحاجة إلى التعامل مع هذه المشكلة وفق الهدي القرآني.
3. أن باب سد الجوع والإطعام في سبيل الله من أبواب الخير العظيم التي ينبغي تسليط الضوء عليها من خلال الدراسات الموضوعية القرآنية.

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم الجوع في ضوء القرآن الكريم، وروده فيه منفردًا ومقترنًا.
2. ذكر المرادفات القرآنية للفظ الجوع.
3. حصر المواضع القرآنية التي فُسِّرت بالجوع من خلال كلام المفسرين.
4. جمع الآيات المتعلقة بالجوع ودراستها دراسة موضوعية من خلال القرآن.
5. توضيح أسرار اقتران الجوع بالخوف والعُريّ.
6. بيان هدي القرآن الكريم في الوقاية من الجوع والتصدي له.

مشكلة البحث:

1. ما هو مفهوم الجوع في ضوء القرآن الكريم ؟.
2. كيف ورد الجوع في القرآن الكريم؟.
3. ما هي المرادفات القرآنية للفظ الجوع؟.
4. ما هي المواضع القرآنية التي فُسِّرت بالجوع في كلام المفسرين؟.
5. ما الحكمة من اقتران الجوع بالخوف والعُريّ؟.
6. ما هو هدي القرآن الكريم في الوقاية من الجوع والتصدي له؟.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد البيانات المتاحة لا توجد – حسب اطلاعي – دراسة قرآنية تتناول هذا الموضوع بهذا التفصيل.

ويوجد بحث له اتصال بموضوع البحث بعنوان: (إطعام الجائع في القرآن الكريم دراسة موضوعية) د. إبراهيم حسن أحمد سالم، منشور في مجلة القلم، ع9، 2018، في جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية باليمن، وكما يظهر من عنوان البحث والاطلاع على مباحثه فإنه يرد في جهة إطعام الجائع، ويهدف إلى بيان مكانتها في القرآن، وأصناف الناس في الإطعام، ومن يستحق الإطعام، وعلاقة إطعام الطعام بالدين، وضوابط إطعام الطعام وصوره.

وهذا مختلف عن هذا البحث في هدفه وفي طريقة المعالجة، فإن هذا البحث يُعنى بدراسة موضوع الجوع في القرآن الكريم دراسة موضوعية شاملة لورود الجوع في القرآن منفردًا ومقترنًا، وروده في السياق القرآني، وفي أقوال المفسرين، ويتناول هدي القرآن في الوقاية منه.

ومما يشترك مع موضوع هذا البحث كتاب (الجوع) لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت281هـ)، ويظهر الفرق بين هذا الكتاب وهذا البحث من جهة تناول الكتاب لجملة من الأحاديث والأقوال والأخبار في موضوع الجوع مما يفيد في الدراسات الحديثية، أما هذا البحث فهو دراسة قرآنية تقتصر على الآيات القرآنية الواردة في هذا الموضوع.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: مفهوم الجوع في اللغة والقرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجوع، وروده في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المرادفات القرآنية للفظ الجوع.

المطلب الثالث: ما فُسِّر بالجوع في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الجوع في السياق القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السياقات القرآنية التي ورد فيها الجوع.

المطلب الثاني: اقتران الجوع بالخوف والعري في السياق القرآني.

المبحث الثالث: هدي القرآن في الوقاية من الجوع والتصدي له.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

منهج البحث وإجراءاته:

سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالجوع، والمنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات وتبويبها، مع الالتزام بالإجراءات المتبعة في البحوث العلمية، وفق ما يأتي:

1. كتابة الآيات بالرسم العثماني مع عزو الآيات بذكر السورة ورقم الآية.
2. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها في كتب السنة، فإن ذُكرت في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بذلك، وإن لم تذكر فيهما تتبعت من ذكرها ما أمكنني ذلك.
3. توثيق النقول من مصادرها الأصيلة ـ ما أمكن ـ .
4. التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة الواردة في ثنايا البحث.

المبحث الأول

مفهوم الجوع في اللغة والقرآن

المطلب الأول

تعريف الجوع، وروده في القرآن الكريم

الجوع في اللغة: ضد الشبع[1]، وهو اسم جامع للمخمصة، والفعل: جاع يجوع جُوعًا وجوعة، والاسم الجُوع بالضم، والنعت: رجل جائع وجوعان[2]، وامرأة

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس (1/ 495).

(2) ينظر: العين، الفراهيدي (2/ 185)؛ وتهذيب اللغة، الأزهري (3/ 34)، ولسان العرب، ابن منظور (61/8).

جائعة وجوعى، وقوم جياع وجوعى وجوّع وجيّع[3]، ويقال: عام مجاعة ومجوعة[4].

أما الجوع في الاصطلاح العام فلا يخرج عن معناه اللغوي المعروف، فهو الألم الذي ينال الحيوان من خلوّ المعدة من الطعام[5]، وقيل: هو غلبة الحاجة للغذاء على النفس، وقال بعضهم: الجوع فراغ الجسم عما به قوامه[6].

ورود لفظ الجوع في القرآن الكريم:

ورد لفظ (الجوع) خمس مرات في القرآن الكريم، وكان وروده في السور المكية، وقد ورد هذا اللفظ بصيغة الاسم معرّفًا ومنكرًا في أربعة مواضع، وبصيغة الفعل (تجوع) في موضع واحد.

وجاء منفردًا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغَاشِيَة : ٧]، كما جاء مقترنًا بالخوف في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البَقَرَة : ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النَّحْل : ١١٢]، وقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قُرَيْش : ٤] ، وجاء مقترنًا بالعري في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه : ١١٨].

المطلب الثاني

المرادفات القرآنية للفظ الجوع

جاء التعبير القرآني عن الجوع بألفاظ دالة عليه، ومؤدية لمعناه في صورة مرادفات له، وذلك في لفظي (المخمصة)، و(المسغبة).

المخمصة:

وهي مَفْعَلَة من (خَمَصَ)، والخاء والميم والصاد أصل واحد يدل على الضمر والتطامن[7]، فخَمْصُ البطن وخماصته: دقة خلقته، يقال: رجل خميص وخمصان، أي: ضامر البطن، وامرأة خميصة وخمصانة: أي: دقيقة الخصر[8]. ومنه الخمصة: بطن من الأرض صغير، لين الموطىء[9]، ومنه أيضًا الأخمص: وهو ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض[10].

ويأتي الخمص والخمصة بمعنى: خلاء البطن من الطعام جوعًا[11]، يُقال: (ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها)[12]، وفي الحديث: ((تغدو خِماصًا وتروح بِطانًا))[13]، أراد أنها تغدو جياعًا وتروح شباعًا[14]، ويقال للجائع الخميص، وامرأة خميصة، قال الأعشى:

تبيتون في المشتى مِلاءً بطونُكم ... وجاراتُكم غَرْثى يَبِتْنَ خَمائصا[15]

ومن هذا المعنى (المخمصة)، فهو مصدر بمعنى المجاعة؛ لأن الجائع ضامر البطن.

وعليه فخمص البطن قد يكون اضطماره من شدة الجوع وهو الأكثر استعمالاً[16]، وهو الذي جاء في القرآن الكريم، وقد يكون اضطمارًا من غير الجوع ولكنه حصل من خِلقة الإنسان[17]، وهو ما لم يرد في القرآن الكريم.

وقد ورد ذكر المخمصة في القرآن الكريم في موضعين؛ في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المَائِدَة : ٣]، ومعنى المخمصة: المجاعة[18]، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[19]، وهي: شدة ضمور البطن من الجوع[20]، والمعنى ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾ [المَائِدَة : ٣]: فمن أصابه ضر في مجاعة واضطر إلى أكل ما حرم الله عليه من الميتة، والدم ولحم الخنزير وسائر ما حرمت عليه بهذه الآية[21]، غير متعرض لمعصية في مقصده، أو مائلاً لإثم كأن يأكل فوق حاجته، فله تناول ذلك، والله غفور رحيم له؛ لأنه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر، وافتقاره إلى ذلك، فيتجاوز عنه ويغفر له[22].

ودلت المخمصة على المجاعة أيضًا في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التَّوْبَة : ١٢٠]، أي: لا ينبغي لأهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من سكان البوادي، الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وهم من أهل الإيمان به، أن يتخلفوا عن رسول الله، ولا أن يرغبوا بأنفسهم في بقائها وراحتها وسكونها عن نفسه الكريمة الزكية، بل النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فعلى كل مسلم أن يفدي النبي بنفسه ويقدمه عليها، ثم ذكر الثواب الحامل على الخروج، فقال: ذلك بأن المجاهدين في سبيل الله لا يصيبهم في سفرهم عطش، ولا تعب، ولا مجاعة، ولا يطأون أرضًا يغيظ الكفار وطؤهم إياها، ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيئًا في أموالهم وأنفسهم وأولادهم، إلا كتب الله لهم بذلك كله، ثواب عمل صالح قد ارتضاه[23].

المسغبة: هي مَفْعَلَةٌ من (سغب)، والسين والغين والباء أصل واحد يدل على الجوع[24]، فالمسغبة: المجاعة[25]، يُقال: سَغِبَ بالكسر يَسْغَبُ، وسَغَب بالفتح

---

(3) لسان العرب (8/ 61).
(4) تاج العروس، الزبيدي (20/ 474).
(5) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص: 212).
(6) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: 132).
(7) مقاييس اللغة (2/ 219).
(8) ينظر: الصحاح، الجوهري (3/ 1038)؛ وتهذيب اللغة (72/7).
(9) تهذيب اللغة (7/ 73).
(10) ينظر: الصحاح (3/ 1038)؛ ومقاييس اللغة (2/ 219)؛ ولسان العرب (30/7).
(11) تهذيب اللغة (72/7).
(12) الصحاح (1038/3).
(13) أخرجه أحمد في مسنده (332/1)، وابن ماجه في سننه (كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، 1394/2، ح 4164، والترمذي في سننه (أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، 151/4، ح 2344)، والنسائي في الكبرى (كتاب الرقائق، 389/10، ح 11805). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وكذلك صححه الألباني في الصحيحة (620/1).
(14) تهذيب اللغة (72/7).
(15) مقاييس اللغة (219/2). وينظر: ديوان الأعشى (ص:149).
(16) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (155/2).
(17) ينظر: جامع البيان، الطبري (532/9).
(18) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (153/1)؛ وغريب القرآن، السجستاني (ص:414).
(19) ينظر: جامع البيان (534/9).
(20) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (148/2).
(21) جامع البيان (535/9).
(22) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (13/2)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (29/3)؛ وتيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص:220).
(23) ينظر: جامع البيان (561/14-562)؛ ومعالم التنزيل (402/2)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:355).
(24) مقاييس اللغة (3/ 77).
(25) ينظر: معاني القرآن، الفراء (265/3)؛ ومجاز القرآن (299/2)؛ وغريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 528)؛ ومعاني القرآن وإعرابه (329/5).

يَسغُب، سَغَبًا وسغْبًا وسَغَابة وسُغوبًا ومَسْغبة، أي: جاع، فهو ساغِبٌ وسَغْبان، وامرأةٌ سَغْبى[26]، وأسغب الرجل إذا دخل في المجاعة[27].

وقال بعض أهل اللغة: لا يكون السغب إلا الجوع مع التعب، وربما سمي العطش سغبًا، وليس بمستعمل[28]، قال الراغب: "السَّغَب هو الجوع مع التّعب، وقد قيل: في العطش مع التّعب"[29].

وقد جاء لفظ (المسغبة) في موضع واحد في القرآن في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [البَلَد : ١٤]، وذكر المفسرون في معناه أنه الجوع من غير قيد، قال ابن عباس: "ذي مجاعة"، وهو قول عكرمة، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وغير واحد[30]، وقال إبراهيم النخعي: "في يوم الطعام فيه عزيز"، وقال قتادة: "في يوم يشتهى فيه الطعام"[31]، بينما قيد بعض المفسرين هذا الجوع بأنه ما كان مقترنًا بالتعب[32]

وذكر ابن عطية أن المسغبة تُطلق على الجوع العام في الغالب، وقد تُطلق على الجوع الخاص، فيُقال: سغب الرجل إذا جاع[33]، دون أن يكون هناك مجاعة عامة.

فكان تفسير المسغبة على ثلاثة اتجاهات:

الأول: أنها الجوع بلا قيد.

الثاني: أنها الجوع في تعب.

الثالث: أنها الجوع العام في الغالب.

وقد جاءت المسغبة في الآية في سياق الحث على الإطعام زمن الحاجة، فبعد أن امتن الله على الإنسان بنعمة الحواس التي تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وألا يستعين بها على معاصيه، ذكر أن هذا الإنسان لم يفعل ذلك: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البَلَد : ١١] أي: لم يقتحمها ويعبر عليها، لأنه متبع لشهواته، وهذه العقبة شديدة عليه، ثم فسر هذه العقبة بأنها: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البَلَد : ١٣] أي: فكها من الرق، بعتقها أو مساعدتها على أداء كتابتها، ومن باب أولى فكاك الأسير المسلم عند الكفار، ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البَلَد : ١٤] أي: مجاعة شديدة، بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة[34]، ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال؛ خشية امتداد زمن المجاعة، والاحتياج إلى الأقوات، فالإطعام في ذلك الزمن أفضل[35].

المطلب الثالث

ما فُسِّر بالجوع في القرآن الكريم

تقدم في المطلب السابق بيان الألفاظ المرادفة للجوع في القرآن الكريم وهي: المخمصة والمسغبة، وسيتناول هذا المبحث ألفاظًا في القرآن قد جاء الجوع أحد معانيها، وفسرها المفسرون بالجوع في تفاسيرهم، كما تناولتها كتب الوجوه والنظائر، وبينت أنها تدل على الجوع في بعض وجوهها، وهي: الضر، والعذاب، والبأساء، والحزن، والافتتان، والدخان، والسنون، وفيما يأتي بيان ذلك بالتفصيل:

العذاب:

ورد في كتب الوجوه والنظائر أن العذاب في القرآن أتى على وجوه متعددة منها الجوع[36]، فيرد العذاب بمعنى: الحد في الزنى، والمسخ، وهلاك المال، والغرق، والقذف والخسف، والجوع، والقتل، والضرب المؤلم، ونتف الريش، وتعب الخدمة[37].

وجاء عند المفسرين تفسير العذاب بالجوع في مواضع، منها:

1. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المُؤْمِنُون : ٧٦]، قال السعدي: "قال المفسرون: المراد بذلك: الجوع الذي أصابهم سبع سنين، وأن الله ابتلاهم بذلك، ليرجعوا إليه بالذل والاستسلام، فلم ينجع فيهم، ولا نجح منهم أحد"[38].

وقد ذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخذ الله قريشًا بسني الجدب، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلْهِز[39]! يعني الوبر والدم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المُؤْمِنُون : ٧٦]"[40].

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال الضحاك: بالجوع، وقيل: بالأمراض والحاجة والجوع، وقيل: بالقتل والجوع"[41].

2. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المُؤْمِنُون : ٧٧]، فقد قال المفسرون في تفسيرها نحو ما قيل في الآية السابقة[42]، ورجح الطبري أن المراد بالعذاب: الجوع؛ لصحة الخبر الوارد في سبب النزول، وأن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة التي أصابت قريشًا[43].

3. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [النَّحل : ١١٣]، حيث فُسِّر العذاب بالجوع في الآية، وهو مروي عن قتادة في قوله: "فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل"[44]، قال الطبري: "وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه، وقتل بالسيف"[45]، وقال ابن عطية: "والعذاب الجوع وأمر بدر ونحو ذلك، إن كان التمثيل بمكة وكانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فهو الجوع فقط، وذكر الطبري أنه القتل ببدر، وهذا يقتضي أن الآية نزلت بالمدينة، وإن كان التمثيل بمدينة قديمة غير معينة، فيحتمل أن يكون الضمير في جاءهم لأهل تلك المدينة، ويكون هذا مما جرى فيها كمدينة شعيب وغيره، ويحتمل أن يكون الضمير المذكور لأهل مكة وتأمل"[46].

---

(26) ينظر: تهذيب اللغة (71/8)؛ والصحاح (147/1)؛ والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (436/5)؛ ولسان العرب (468/1).
(27) ينظر: لسان العرب (468/1).
(28) جمهرة اللغة، ابن دريد (338/1).
(29) المفردات في غريب القرآن (ص:412).
(30) جامع البيان (442/24)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (3435/10)؛ والنكت والعيون، الماوردي (279/6)؛ ومعالم التنزيل (257/5)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (408/8).
(31) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (408/8).
(32) ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (224/3)؛ واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (349/20).
(33) ينظر: المحرر الوجيز (485/5).
(34) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (358/30).
(35) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:925).
(36) ينظر: الوجوه والنظائر، العسكري (ص:48).
(37) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: 449-451).
(38) تيسير الكريم الرحمن (ص:556).
(39) (العِلْهِز): هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل: كانوا يخلطون فيه القردان. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 32).
(40) أخرجه النسائي في سننه (كتاب التفسير، باب سورة المؤمنون، 194/10، ح11289)؛ والحاكم في مستدركه وصححه (428/2)، ووافقه الذهبي في التلخيص. وينظر: جامع البيان (60/19)؛ وأسباب النزول، الواحدي (ص:314)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (487/5)؛ ولباب النقول، السيوطي (ص: 137)، وهذا الأثر بمجموع طرقه إلى الحسين بن واقد صحيح لغيره. ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، الوادعي (ص:141).
(41) الجامع لأحكام القرآن (143/12).
(42) ينظر: زاد المسير (268/3).
(43) ينظر: جامع البيان (61/19).
(44) المرجع السابق (312/17).
(45) المرجع السابق؛ وينظر: زاد المسير (590/2).
(46) المحرر الوجيز (427/3).

4. قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ [الدُّخَان : ١٢][47]، حيث جاء الجوع أحد معاني العذاب، قال البغوي: "قال الله تعالى: إنا كاشفوا العذاب، أي عذاب الجوع"[48]، ورجحه الطبري[49].
5. قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ [المُؤۡمِنُون : ٦٤] ، حيث ذكر المفسرون فيها معنيين في العذاب، الأول: أنه ضرب السيوف يوم بدر، قاله ابن عباس، والآخر: أنه الجوع الذي عُذِّبوا به سبع سنين، قاله الضحاك[50]، والآية تحتمل الأمرين[51].
6. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الطُّور : ٤٧]، حيث فُسِّر العذاب بالجوع في بعض أقوال المفسرين، فقال بعضهم: هو عذاب القبر، وهو قول ابن عباس، وقيل: الجوع، وهو قول مجاهد، وقيل: المصائب في الأموال والأولاد، وهو قول ابن زيد[52]، والآية عامة في كل عذاب دون يوم القيامة[53].
7. جاء في تفسير العذاب الأول والثاني للمنافقين في قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ [التَّوۡبَة : ١٠١] أقوال منها: أنهما الجوع، وعذاب القبر، ومنها: أنهما الجوع والقتل، عن مجاهد، أو أنهم عُذِّبوا بالجوع مرتين، وهي أقوال مروية عن مجاهد، وقيل غير ذلك من عذاب الدنيا كالقتل والسبي، والفضيحة بانكشاف نفاقهم، والمصائب في الأموال والأولاد[54]، ولا يوجد دليل على تخصيص نوع هذا العذاب، والظاهر أن هذا العذاب المكرر هو في الدنيا بما يصدق عليه اسم العذاب، وأنهم يعذبون مرة بعد مرة، ثم يردون بعد ذلك إلى عذاب الآخرة[55].

الضر:

ورد في كتب الوجوه والنظائر أن الضر في القرآن أتى على وجوه متعددة منها الجوع، كما في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يُوسُف : ٨٨]، فيرد الضر بمعنى: قلة المطر، المرض، أهوال البحر، الحاجة، الجوع، النقصان، البلاء والشدّة، والإيذاء وإيصال المِحَن[56].

وبالنظر في كتب التفسير فقد جاء تفسير (الضر) بالجوع في مواضع منها:

1. قوله تعالى: ﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يُوسُف : ٨٨]، قال البغوي: "الضر، أي: الشدة والجوع"[57]، وقال ابن عطية: "والضر أرادوا به المسغبة التي كانوا بسبيلها، وأمر أخيهم الذي أهمَّ أباهم وغمَّ جميعهم"[58]، وقال القرطبي: "الضر: أي الجوع والحاجة"[59].
2. قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ﴾ [المُؤۡمِنُون : ٧٥]، قال ابن جريج: "الضر الجوع"[60]، أي: ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضر الجوع والهزال ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٥﴾ [المُؤۡمِنُون : ٧٥]، يعني في عتوهم وجرأتهم على ربهم يترددون[61].

وقد ربط المفسرون بين معنى الضر في الآية وبين سبب نزولها المرتبط بقصة الجوع التي أصابت قريش، قال ابن عطية: "وهذه الآية نزلت في المرة التي أصابت قريشًا فيها السنون المجدبة، والجوع الذي دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم"[62]، وقال ابن الجوزي: "قال ابن عباس: الضّرّ ها هنا: الجوع الذي نزل بأهل مكة حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ((اللهم أَعِنِّي على قريش بسنين كَسِنِيِّ يوسف))، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الضر، وأنهم قد أكلوا القِدَّ والعظام، فنزلت هذه الآية والتي بعدها"[63].

البأساء:

بالنظر في كتب التفسير فقد جاء تفسير (البأساء) بالجوع في أكثر من موضع، على النحو التالي:

1. قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة : ١٧٧]، فقد جاء الجوع أحد معاني البأساء فيما رواه الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البَقَرَة : ١٧٧] قال: "البأساء: الجوع، والضراء: المرض"[64]، وكذلك فيما رواه ابن أبي حاتم عن الحسن قال: "هذه الأمراض والجوع ونحو ذلك"[65]، ولكن تفسير البأساء بالبؤس وهو الفقر[66] جاء أكثر وأعم من غيره.
2. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأَنۡعَام : ٤٢]، فقد جاء الجوع أحد معاني البأساء الواردة في الآية، قال الزجاج: "قيل البأساء: الجوع"[67]، وهو ما نقله عنه ابن الجوزي في تفسيره[68]، ولكن جاء قول أكثر المفسرين: أن البأساء هي المصائب في المال، والضراء هو المصائب في البدن[69].
3. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [الأَعۡرَاف : ٩٤]، حيث ذكر الماوردي في وجوه تفسير البأساء أنها الجوع، قاله ابن عباس[70]، ويقال في هذه الآية مثل ما قيل في الآية السابقة.
4. قوله تعالى: ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحَج : ٢٨]، حيث جاء من وجوه تفسير (البائس) أنه الفقير الذي به ضر الجوع[71]، قال الطبري: "وأطعموا مما تذبحون أو تنحرون هنالك من بهيمة الأنعام من هديكم وبدنكم البائس: وهو الذي به ضر الجوع والزمانة والحاجة، والفقير: الذي لا شيء له"[72].

---

(47) ينظر: النكت والعيون (247/5)؛ وزاد المسير (89/4)، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص:450)؛ والجامع لأحكام القرآن (132/16).
(48) معالم التنزيل (176/4).
(49) ينظر: جامع البيان (22/ 19).
(50) ينظر: معالم التنزيل (369/3)؛ وزاد المسير (266/3)؛ والجامع لأحكام القرآن (135/12).
(51) فتح القدير، الشوكاني (3/ 580).
(52) ينظر: جامع البيان (22/ 486-487)؛ والنكت والعيون (386/5)؛ ومعالم التنزيل (296/4)؛ والمحرر الوجيز (194/5)؛ وزاد المسير (181/4).
(53) ينظر: جامع البيان (488/22)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (438/7)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:818).
(54) ينظر: جامع البيان (440/14-445)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1871/6)؛ ومعالم التنزيل (382/2-383)؛ والجامع لأحكام القرآن (241/8)؛ وزاد المسير (293/2)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (205/4).
(55) ينظر: فتح القدير(454/2).
(56) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ص: 404-405)، وبصائر ذوي التمييز (3/ 468-469).
(57) معالم التنزيل (511/2).
(58) المحرر الوجيز (275/3).
(59) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (252/9). وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4/ 407).
(60) ينظر: جامع البيان (19/ 59)؛ والجامع لأحكام القرآن (12/ 142).
(61) ينظر: جامع البيان (19/ 59).
(62) المحرر الوجيز (152/4).
(63) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (268/3).
(64) ينظر: جامع البيان (3/ 349).
(65) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1/ 292).
(66) ينظر: جامع البيان (3/ 349-350)، المحرر الوجيز (244/1)، والجامع لأحكام القرآن (243/2)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (1/ 488).
(67) معاني القرآن وإعرابه (2/ 248).
(68) ينظر: زاد المسير (2/ 28).
(69) ينظر: المحرر الوجيز (431/2)، والجامع لأحكام القرآن (424/3)، وفتح القدير (132/2).
(70) ينظر: النكت والعيون (242/2).
(71) ينظر: المرجع السابق (20/4).
(72) ينظر: جامع البيان (611/18).

الحزن:

جاء الحَزَن في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فَاطِر : ٣٤]، عامًّا في جميع أنواع الأحزان، ولكن خصصت بعض كتب التفسير في هذا الموضع[73] أنواعًا من الحزن، ومنها الجوع، على النحو التالي:

1. أن الحزن هو خوف النار؛ إذ كانوا خائفين أن يدخلوها، قاله ابن عباس.
2. أنه حزن الموت، قاله عطية.
3. أنه حزن الخبز، قاله شمر، وسعيد بن جبير، أي: الجوع، قاله النقاش.
4. أنه تعب الدنيا وهمومها، قاله قتادة.
5. أنه حزن الظالم لما يشاهد من سوء حاله، قاله ابن زيد، وغير ذلك[74].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾، وخوف دخول النار من الحزن، والجزع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن، ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنوع الحزن بقولهم ذلك"[75].

الافتتان:

جاء في تفسير (الافتتان) في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾ [التَّوْبَة : ١٢٦] أقوال، منها[76]:

1. أنهم يُفتنون بالسنة والجوع، قاله مجاهد.
2. أنهم يُفتنون بالغزو والجهاد في سبيل الله، قاله قتادة.
3. أنه ما يشاع من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، فيفتتن بذلك الذين في قلوبهم مرض، قاله حذيفة بن اليمان.

غير أن الآية عامة في الافتتان بما يكون زاجرًا لهم، والافتتان بالجوع داخل فيها، قال الطبري: "وجائز أن تكون تلك المواعظ الشدائد التي ينزلها بهم من الجوع والقحط، وجائز أن تكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم، وجائز أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم، بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض، من الوجه الذي يجب التسليم له. ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو: أو لا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجرا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون؟"[77].

الدخان:

ورد عن المفسرين في تفسير الدخان في قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدُّخَان : ١٠] ما يأتي:

القول الأول: أنه ما أصاب أهل مكة من شدة الجوع لما دعا عليهم رسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذهم الله بسنين كسِنِيّ يوسف، فأخذوا بالمجاعة، قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان[78]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إنما كان هذا لأن قريشًا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [الدُّخَان : ١٠ - ١١]، قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت! قال: ((لمضر! إنك لجريء!))، فاستسقى فسقوا. فنزلت: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [الدُّخَان : ١٥]، فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ [الدُّخَان : ١٦]، يعني يوم بدر"[79].

وقد تقرر في علوم الحديث أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع[80]، وهذه الرواية من ابن مسعود رضي الله عنه لها حكم الرفع؛ لأنها سبب نزول، ورواية حدَث لا مجال للاجتهاد فيه.

وفي تسمية الجوع بالدخان قولان[81]:

1. قيل: لأن الجائع فيه كان يرى بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع.
2. وقيل: ليبس الأرض في سنة الجدب، وانقطاع النبات، وارتفاع الغبار، فشبه ما يرتفع منه بالدخان، كما قيل لسنة المجاعة: غبراء، وقيل: جوع أغبر.

القول الثاني: أن الدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، قالوا: ولم يأت بعد، وهو آت[82]، ويشهد له حديث حذيفة بن أسيد الغفاري في صحيح مسلم، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ((ما تذاكرون؟))، قالوا: نذكر الساعة، قال: ((إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم))[83].

ورجحه ابن كثير لثبوته عن ابن عباس رضي الله عنهما، وموافقته للأحاديث المرفوعة في كون الدخان من الآيات المنتظرة، وقال: "وهو ظاهر القرآن، قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدُّخَان : ١٠]، أي بين واضح يراه كل أحد، وعلى ما فسّره ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع، وهكذا قوله يغشى الناس أي يتغشاهم ويعمهم، ولو كان أمرا خياليًا يخص أهل مكة المشركين لما قيل: يغشى الناس"[84].

ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون قد مر دخان ويأتي دخان؛ لأن الأثر الوارد عن ابن مسعود رضي الله عنه صحيح وله حكم الرفع، وقد ثبت في صحيح مسلم أن الدخان من أشراط الساعة، فلا مانع من حمل الآية الكريمة على الدخانين: الدخان الذي مضى، والدخان المستقبل جمعًا بين الأدلة، ولأن التفسيرات المتعددة في الآية إن كان يمكن حمل الآية على جميعها فهو أولى[85]، قال الطبري: "فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخانًا على ما جاءت به

(73) ينظر: المحرر الوجيز (440/4).
(74) ينظر: جامع البيان (472/20-473)؛ والنكت والعيون (475/4)؛ ومعالم التنزيل (696/3)؛ وزاد المسير (513/3).
(75) ينظر: جامع البيان (473/20).
(76) ينظر: المرجع السابق (579/14-580)؛ والمحرر الوجيز (99/3)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (240/4).
(77) ينظر: جامع البيان (581/14).
(78) ينظر: المرجع السابق (22/ 13)؛ والنكت والعيون (247/5)؛ ومعالم التنزيل (174/4)؛ والمحرر الوجيز (69/5)؛ وزاد المسير (88/4)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (7/ 249)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:772).
(79) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير، باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) [الدخان:١١]، 131/6، ح4821).
(80) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: 50)؛ والتقريب والتيسير، النووي (ص: 34).
(81) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص:402).
(82) ينظر: جامع البيان (16/22)؛ والنكت والعيون (247/5)؛ ومعالم التنزيل (174/4)؛ والمحرر الوجيز (69/5)، وزاد المسير (88/4)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (249/7)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:772).
(83) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، (2225/4)، ح2901).
(84) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (249/7).
(85) أضواء البيان؛ الشنقيطي (457/2).

الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح"[86].

السنون:

فُسرت السنون في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأَعْرَاف : ١٣٠] بأنها سِنِيّ الجوع، كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال مجاهد في قول الله: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾: "الجائحة"، وقال قتادة: "بالجوع عامًا فعامًا، ونقص من الثمرات، فأما السنون فكان ذلك في باديتهم، وأهل مواشيهم، وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم وقراهم"[87].

وهذا موافق لمعنى السنة في كلام العرب، وهو القحط والجدب[88]، وقد غلبت السنة على زمان الجدب، والعام على زمان الخصب حتى صارا كالعلم بالغلبة[89].

المبحث الثاني

الجوع في السياق القرآني

المطلب الأول

السياقات القرآنية التي ورد فيها الجوع

لقد تنوعت موضوعات الآيات التي ورد فيها الجوع في القرآن الكريم، وأكثر ما ورد الجوع في القرآن الكريم في مواضع العقاب ووصْف الفقر المدقع، قال الجاحظ: "ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر"[90]، ومع ذلك فقد ذُكر الجوع في القرآن الكريم في سياقات متعددة، وهي: سياق الامتنان، وفي سياق الحض على الإطعام، وفي بيان الأحكام الشرعية، وفي سياق الابتلاء، والعتاب، وفي سياق ذكر العقوبات في الدنيا والآخرة، وفي سياق القصص القرآني.

الجوع في سياق الامتنان:

ورد ذكر الجوع في مقام الحديث عن النعم التي وصفها الله لآدم عليه السلام في الجنة حين أسكنه فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه : ١١٦ - ١٢٢]، فلما أكمل الله خلق آدم بيده، وعلمه الأسماء، وفضّله، وكرّمه، أمر الملائكة بالسجود له، إكرامًا وتعظيمًا وإجلالاً، فبادروا بالسجود ممتثلين، وكان بينهم إبليس فاستكبر عن أمر ربه، وامتنع من السجود لآدم، فتبينت حينئذ عداوته البليغة لآدم وزوجه، فحذر الله آدم وزوجه منه، وقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه : ١١٧] فإن لك فيها الرزق الهني، والراحة التامة[91].

ثم بيّن الله تعالى لآدم عليه السلام ما له في الجنة مما يضمن له عدم الشقاء، ويكمل به النعيم، فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه : ١١٨ - ١١٩]، أي: لك في الجنة ألا تجوع ولا تعرى ولا تعطش ولا تظهر للشمس فيؤذيك حرها[92]، فضمن له رفاهية العيش من مأكل وملبس ومشرب واعتدال جو مناسب للمزاج[93]، وأعلمه أنه إن ضيع الوصية، وأطاع العدو أخرجه من الجنة فشقي تعبًا ونصبًا؛ لأنه سيُرد إلى الأرض إذا أُخرج من الجنة[94].

فالجوع والعري والعطش والضحو تكون في الأرض؛ لأنها مكان ابتلاء، ولا تكون في الجنة التي هي محل التنعّم.

وفي سياق آخر متعلق بالامتنان وذكر نعم الله جاء ذكر الجوع في سورة قريش حين امتن الله عليهم بالإطعام والأمن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قُرَيْش : ٤]، فبعد أن ذكر نعمة إيلافهم ونعمة رحلة الشتاء والصيف، إلى الشام في الصيف، وإلى اليمن في الشتاء[95]، أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قُرَيْش : ٣] ، أي: فليوحدوه بالعبادة، فهو الذي أطعمهم وتفضل عليهم بالأمن، فالله عز وجل أمّنهم من المجاعات وأمّنهم من المخاوف؛ لما وقر في نفوس العرب من حرمتهم لأنهم سكان الحرم وعمار الكعبة، وبما ألهم الناس من جلب الميرة إليهم من الآفاق المجاورة كبلاد الحبشة[96].

ولهذا من استجاب لعبادة الله جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النَّحْل : ١١٢][97].

والتنكير في ﴿جُوعٍ﴾ و﴿خَوْفٍۢ﴾ للتعظيم[98]؛ فقد أطعمهم الله من جوع شديد كانوا فيه، ومن خوف عظيم لا يقادر قدره[99]، وقيل: تنكير جوع وخوف للنوعية لا للتعظيم إذ لم يحل بهم جوع وخوف من قبل[100]، ولكن القول بأنه لم يحل بهم جوع وخوف قبل ذلك قول فيه نظر؛ لأن المصادر تُشير إلى وقوع الجوع والخوف بهم من قبل، فقيل في الخوف أنه خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم، وقيل: خوف الجذام فلا يصيبهم في بلدهم[101]، واللفظ يعم[102].

وقيل في إطعامهم من جوع أقوال، منها[103]:

1. أن ذلك كان بدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال:﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البَقَرَة : ١٢٦].
2. وقيل: كانوا في ضُر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، فكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى استغنوا.

(86) جامع البيان (19/22).
(87) ينظر: المرجع السابق (46/13)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1542/5).
(88) ينظر: معالم التنزيل (222/2)؛ والمحرر الوجيز (442/2)؛ والجامع لأحكام القرآن (263/7).
(89) ينظر: الدر المصون، الحلبي (427/5).
(90) البيان والتبيين، الجاحظ (40/1).
(91) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:515).
(92) ينظر: جامع البيان (386/18)؛ ومعالم التنزيل (277/3)؛ والمحرر الوجيز (67/4)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (320/5).
(93) ينظر: التحرير والتنوير (322/16).
(94) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (253/11).
(95) ينظر: جامع البيان (622/24)؛ وزاد المسير (494/4).
(96) ينظر: زاد المسير (494/4)؛ والتحرير والتنوير (554/30).
(97) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (492/8).
(98) ينظر: الكشاف، الزمخشري (803)؛ وأنوار التنزيل، البيضاوي (340/5)؛ والبحر المحيط، أبو حيان (550/10)؛ والدر المصون (117/11)؛ واللباب، لابن عادل (509/20)؛ وإرشاد العقل السليم، أبو السعود (203/9)؛ وفتح القدير (610/5).
(99) ينظر: إرشاد العقل السليم (203/9).
(100) ينظر: التحرير والتنوير (561/30).
(101) ينظر: الدر المصون (117/11)؛ وإرشاد العقل السليم (203/9).
(102) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (209/20).
(103) ينظر: زاد المسير (494/4)؛ والجامع لأحكام القرآن (209/20).

3. وقيل: شق عليهم السفر في الشتاء والصيف، فألقى الله في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم طعامًا في السفن، فحملوه، فخافت قريش منهم، وظنوا أنهم قدموا لحربهم، فخرجوا إليهم متحرزين، فإذا هم قد جلبوا إليهم الطعام، وأغاثوهم بالأقوات، فكان أهل مكة يخرجون إلى جدة بالإبل والحمر، فيشترون الطعام، على مسيرة ليلتين.
4. وقيل: هذا الإطعام هو أنهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم، فقال: ((اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف)) فاشتد القحط، فقالوا: يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون، فدعا فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصب أهلها.

الجوع في سياق الحض على الإطعام:

جاء ذكر الجوع في سياق الحض على الإطعام في وقت المجاعة قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البَلَد : ١١ - ١٨][104]، وأن هذا الإطعام من صفات أصحاب الميمنة، فإن النعم التي أنعم الله بها على الإنسان من نعم الدين والدنيا تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، ويقتحم العقبة في سبيل ذلك.

وهذه الآية على عرف كلام العرب استعارةٌ، فشبَّه القيام بهذا العمل الشاق على النفس – لما فيه من بذل المال – باقتحام العقبة، أي: تجاوز عقبة الجبل صعودًا بسرعة وضغط وشدة، هذا على عرف كلام العرب، وأما المفسرون فرأوا أن العقبة يراد بها جبل في جهنم، لا ينجي منه إلا هذه الأعمال ونحوها، قاله ابن عباس وقتادة، وقال الحسن: "العقبة جهنم"، قال هو وقتادة: "فاقتحموها بطاعة الله"[105].

ويشير لفظ (الاقتحام) إلى قهر النفس بتكلف الفضائل والتزام سلوك طريقها واكتسابها، حتى يصير التطبع طبعًا[106].

ثم بين الله كيفية اقتحام العقبة[107] وأنه يكون بأمرين:

الأول: فك الرقاب من الرقّ، بعتقها أو مساعدتها على أداء كتابتها، وفك الأسرى، ونحو ذلك.

والآخر: الإطعام في يوم ذي مسغبة، وهو وقت المجاعة الشديدة[108].

وجاء التعبير بلفظ (المسغبة) دون غيره من ألفاظ الجوع هنا لأن هذا اللفظ أبلغ في الدلالة على المجاعة العامة الشديدة لما يحمله معاني: شدة الجوع وطول مدته مما يؤدي إلى التعب والإعياء، فهو ليس جوعًا فقط بل جوع شديد طويل مع تعب وإعياء، ويدل على ذلك وصف المسكين بأنه قد أقعدته الحاجة والضرورة على التراب حتى لزق به[109].

واستعمال هذا اللفظ الدال على المجاعة الشديدة المتعبة يتحصَّل به الدلالة على فضل اقتحام العقبة والإطعام فيها، فأمر بأن يُطعِم وقت الحاجة أشدَّ الناس حاجة: اليتيم الفقير ذو القرابة، أو المسكين ذو المتربة، ولا شك أن إطعام الطعام فضيلة، لكنه مع السغب الذي هو شدة الجوع أفضل[110].

الجوع في سياق بيان الأحكام:

جاء ذكر المخمصة وهي الجوع في آية المحرمات: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المَائِدَة : ٣]، وكان ورود المخمصة فيها لبيان حكم شرعي في جواز الأكل من هذه المحرمات عند الاضطرار، فمن ألجأته ضرورة مجاعة خاف منها على نفسه إلى أكل ما حرم الله من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فلا إثم عليه في أكله[111]، بشرط أن يكون غير متعمد لإثم، وغير مائل له؛ فلا يأكل حتى يضطر، ولا يزيد في الأكل على كفايته[112].

وقد تقدم في معنى المخمصة أنها المجاعة وأنها تحمل معنى شدة ضمور البطن من الجوع، واستعمالها في هذا السياق أبلغ لما تدل عليه من معنى الجوع المؤثر في البدن إلى حد الهزال والضعف ا113لشديد، وهذا أنسب في بيان حد الاضطرار إلى أكل المحرمات.

الجوع في سياق الابتلاء:

ورد ذكر الجوع في سياق الابتلاء والامتحان الذي ينزله الله عز وجل على عباده، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة : ١٥٥].

فأخبر تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم[114] أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن؛ ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر، فأخبر في هذه الآية أنه سيبتلي عباده[115].

وهذا الابتلاء قد يكون بالخوف من العدو، وبالجوع وهو القحط والمجاعة[116]، وبنقص الأموال وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظَلَمة، وقطاع الطريق للأموال[117]، ونزع البركة[118]، وغير ذلك.

ويبتليهم كذلك بنقص الأنفس والثمرات، ونقص الأنفس يكون بذهاب الأحباب من الأولاد والأقارب والأصحاب، ويكون بأنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، أما نقص الثمرات فيكون بنقص الحبوب وثمار الأشجار بردٍ، أو برَد، أو حرق، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه.

فهذه الأمور لا بد أن تقع؛ لأن العليم الخبير أخبر بها فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع حصلت له المصيبتان:

(104) قال القرطبي: "هلا أنفق ماله في فك الرقاب، وإطعام السغبان، ليجاوز به العقبة، فيكون خيرًا له من إنفاقه في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم". الجامع لأحكام القرآن (20/ 66)، والقول بأن (فلا اقتحم العقبة) تحضيض بمعنى (فألا)، هو قول جمهور المفسرين، وقال آخرون: هو دعاء بمعنى أنه ممن يستحق أن يدعى عليه بأن لا يفعل خيرًا، وقيل: هو نفي، أي (فما اقتحم)، قال أبو عبيدة والزجاج: وهذا نحو قوله تعالى: (فلا صدق ولا صلى) [القيامة: ٣١]، فهو نفي محض، كأنه قال: وهبنا له الجوارح ودللناه على السبيل فما فعل خيرًا. ينظر: المحرر الوجيز (5/ 485).
(105) المحرر الوجيز (485/5)، وينظر: جامع البيان (439/24)؛ ومعالم التنزيل (256/5)؛ وزاد المسير (448/4).
(106) ينظر: محاسن التأويل (479/9).
(107) جامع البيان (441/24).
(108) ينظر: محاسن التأويل (478/9)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص: 925).
(109) ينظر: محاسن التأويل (478/9)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص: 925).
(110) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (69/20).
(111) ينظر: جامع البيان (321/3).
(112) ينظر: المرجع السابق (535/9)؛ والنكت والعيون (13/2)؛ ومعالم التنزيل (13/2)؛ والجامع لأحكام القرآن (6/ 64)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص: 220).
113
(114) ينظر: المحرر الوجيز (227/1).
(115) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:76).
(116) ينظر: جامع البيان (220/3)؛ ومعالم التنزيل (185/1)؛ والجامع لأحكام القرآن (173/2-174).
(117) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:76).
(118) ينظر: المحرر الوجيز (227/1).

فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه؛ لأنها صارت طريقًا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٥]، أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب[119].

وجيء بكلمة: ﴿بِشَيۡءٖ﴾؛ لأمرين:

الأول: تهوينًا للخبر المفجع، وتخفيفًا عليهم، والتنبيه على أن جميع ما يقع الابتلاء به من هذه البلايا بعضٌ من كلٍّ، بالنسبة إلى مقدور الله تعالى، وإنه تعالى قادر على أن يكون ما يبلوهم به من ذلك أعظم مما يقع وأهول، وأنه مهما اندفع عنهم مما هو أعظم في المقدور فإنما يدفعه عنهم إلى ما هو أخف وأسهل؛ لطفًا بهم ورحمة[120].

وإنما دل التعبير ﴿بِشَيۡءٖ﴾ على التقليل؛ لأن كلمة ﴿بِشَيۡءٖ﴾ إذا أضيفت إلى اسم جنس دل على أن المتكلم ما زاد كلمة ﴿بِشَيۡءٖ﴾ قبل اسم ذلك الجنس إلا لقصد التقليل؛ لأن الاقتصار على اسم الجنس الذي ذكره المتكلم بعدها لو شاء المتكلم لأغنى غناءها، فما ذكر كلمة شيء إلا والقصد أن يدل على أن تنكير اسم الجنس ليس للتعظيم ولا للتنويع، فبقي له الدلالة على التحقير والتقليل.

والآخر: إشارة إلى الفرق بين هذا الابتلاء وبين عقوبة الجوع والخوف اللذين سلطهما الله على بعض الأمم، كما في قوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [النَّحل: ١١٢]، ولذلك يُلاحظ أنه جاء هنا بكلمة (شيء) وجاء هنالك بما يدل على الملابسة والتمكن، باستعارة اللباس الملازم للّابس[121].

الجوع في سياق العتاب:

جاء ذكر المخمصة وهي المجاعة في سياق عتاب الله تعالى للمتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك[122]، من أهل المدينة المنورة من المهاجرين، والأنصار، ومن حولهم من الأعراب الذين أسلموا فحسن إسلامهم، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [التَّوۡبَة: ١٢٠ - ١٢١]، فعاتبهم الرحمن وبيّن لهم أنهم لا ينبغي لهم ذلك، ولا يليق بأحوالهم التخلف عنه صلى الله عليه وسلم، ولا أن يرغبوا بأنفسهم في بقائها وراحتها وسكونها عن نفسه الكريمة الزكية، بل النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فعلى كل مسلم أن يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ويقدمه عليها ولا يتخلف عنه، ثم ذكر الثواب الحامل على الخروج مع رسول الله، فقال: ذلك بأن المجاهدين في سبيل الله لا يصيبهم ظمأ ولا تعب ولا مخمصة وهي: المجاعة في سبيل الله، ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار، من الخوض في ديارهم، والاستيلاء على أوطانهم، ولا ينالون من عدو نيلاً كالظفر بجيش أو سرية أو مال، إلا كُتب لهم به عمل صالح، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة، ولا يقطعون واديًا في ذهابهم إلى عدوهم إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون، وفي ذلك أشد ترغيب وتشويق للنفوس إلى الجهاد في سبيل الله، والاحتساب لما يصيبهم فيه من المشقات[123].

وقد جاء التعبير بلفظ (المخمصة) دون غيرها من ألفاظ الجوع في هذا السياق الذي يتحدث عن الجهاد في سبيل الله؛ وذلك لما تحمله من معنى الجوع المؤثر في البدن إلى حد الهزال، وهذا المعنى أبلغ في التعبير عن المجاعات الشديدة التي تكون في أوقات الشدائد، وتعدّ أثرًا من آثار الحروب، وتمتد زمنًا طويلاً.

الجوع في سياق العقوبة الدنيوية:

ورد الجوع في القرآن الكريم في العقوبة الدنيوية لكفر النعم ، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [النَّحل: ١١٢]، وهذا المثل أريد به أهل مكة على الصحيح من قول المفسرين[124]؛ فإنما كانت آمنة يُتخطف الناس من حولها، ومن يدخلها آمنٌ لا يخاف[125]، قال الطبري: "وكان أمن مكة أن العرب كانت تتعادى، ويقتل بعضها بعضًا، ويسبي بعضها بعضًا، وأهل مكة لا يُغار عليهم، ولا يُحاربون في بلدهم، فذلك كان أمنها"[126]، وهي مع أمنها ﴿مُّطۡمَئِنَّةٗ﴾ [النَّحل: ١١٢]، أي: مستقرٌ أهلُها فلا يحتاجون إلى الانتقال وطلب الماء والكلأ كما يحتاج إليه سائر العرب[127]، وكان يأتيها رزقها هنيئًا سهلاً من كل مكان، وهذا من أسباب راحة العيش، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [القَصَص: ٥٧][128].

لكنها جحدت آلاء الله عليها، وأعظم ذلك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، فكذبوه، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم، فبعد أن كان يجبى إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيهم الرزق رغدًا من كل مكان[129]، أصابهم الجوع سبع سنين، وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله، حتى جهدوا وأكلوا العظام، والميتة، والدم —كما تقدم –، وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع، ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: ما هذا؟ هَبْك[130] عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟ فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون[131]، ومن عقوبتهم أيضًا أن أذاقهم الله لباس الخوف، فبُدلوا بأمنهم خوفًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسطوة سراياه وجيوشه في المدينة[132].

وقد جاء التعبير عن حصول الجوع والخوف باللباس ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النَّحل: ١١٢]؛ واللباس مستعار هنا لإفادة الإحاطة والملازمة

(119) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:76).
(120) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (252/4).
(121) ينظر: التحرير والتنوير (54/2-55).
(122) ينظر: المحرر الوجيز (95/3)؛ والجامع لأحكام القرآن (290/8)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (234/4).
(123) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص:355).
(124) ينظر: معالم التنزيل (100/3)؛ وزاد المسير (589/2)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:451)، وقد اختلف المفسرون فيها هل هي مكة أم المدينة أم قرية غير معينة. ينظر: جامع البيان (309/17-310)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (608/4)؛ والنكت والعيون (218/3)؛ والمحرر الوجيز (426/3).
(125) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (607/4).
(126) ينظر: جامع البيان (309/17).
(127) ينظر: معالم التنزيل (100/3).
(128) ينظر: التحرير والتنوير (305/14).
(129) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (608/4)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:451).
(130) بمعنى: اعدد، كأنه قال: اعدد نفسك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟.
(131) ينظر: معالم التنزيل (100/3).
(132) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4/ 608).

وأن حالة الخوف والجوع غشيتهم ولازمتهم كملازمة اللباس لابسَه[133]، حتى خالط أذاها أجسامهم[134]، وظهر عليهم أثر ذلك الجوع والخوف[135].

كما جاء التعبير بالإذاقة (فأذاقها)؛ لإفادة معنى آخر وهو تمكن الإحساس بالجوع والخوف منهم كتمكن ذوق الطعام من فم ذائقه لا يجد له مدفعًا.

فحصل بهذين اللفظين (الإذاقة) و(اللباس) هذا الوصف الدقيق الفريد بأن الجوع والخوف محيطان بأهل القرية في سائر أحوالهم، وملازمان لهم، وأنهما بالغان منهم مبلغًا أليمًا[136].

الجوع في سياق عذاب النار:

ورد ذكر الجوع في مقام الحديث عن طعام أهل النار، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغَاشِيَة : ٦ - ٧]، وذكر الله تعالى أن طعامهم هو الضريع، ووصفه بأنه طعام لا فائدة منه ولا نفع فيه للبدن، ولا ينالون منه إلا مزيد الإيلام والتعذيب[137]، ولذلك جاء لفظ الجوع بصيغة النكرة وذلك للتحقير؛ فإن هذا الضريع لا يُغني من جوع ما[138]، ولا يسد أقل الجوع، وهو في الوقت ذاته لا ينفع البدن ولا يسمنه من الهزال.

والضريع عند العرب نبتٌ ذو شوك يُقال له: الشِّبْرِق، ومنبته بنجد وتهامة[139]، ويسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الضريع: الشِّبْرِق)[140]، ويُعدّ أخبث الطعام وأبشعه[141]، قال الزمخشري: "الضريع يبيس الشِّبْرِق، وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا، فإذا يبس تحامته الإبل، وهو سم قاتل"[142]،

وقيل الضريع: الحجارة، وقيل: شجر من نار، وقيل غير ذلك[143]، والأول أظهر[144].

وسُمّي هذا النبت ضريعًا لأمرين:

الأول: أنه مُضرِع، أي: مُضعِف للبدن مُهزِل، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في ولد جعفر بن أبي طالب: «ما لي أراهما ضارعين»[145]؟ يريد هزيلين.

والآخر: أنه فعيل من المضارعة وهي الاشتباه؛ لأنه يشبه المرعى الجيد ويضارعه في الظاهر ولكنه ليس بالجيد[146].

الجوع في القصص القرآني:

لا ريب أن حاجة الإنسان إلى الطعام من أول الحاجات الأساسية للبدن، وهي حاجة قائمة من أول البشرية وحتى قيام الساعة، وقد ورد ذكر الجوع في القرآن الكريم في سياق القصص القرآني في أزمنة متعددة، وتنوعت أحوال الإصابة به فهناك الجوع العام كما في المجاعة التي أصابت أهل مصر زمن يوسف عليه السلام، ومجاعة آل فرعون، ومجاعة قريش، وهناك جوع الأفراد كجوع نبي الله موسى عليه السلام.

مجاعة أهل مصر:

إن من أكثر القصص القرآني التي تحدثت عن وقوع الجوع العام وكيفية التعامل معه، هي قصة رؤيا ملك مصر التي فسرها له يوسف عليه السلام، وكانت تلك الرؤيا منبئة عن حال مصر خلال أربعة عشر سنة من حيث كفاية الطعام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ۝٤٣﴾ [يُوسُف : ٤٣]، وهذا من العجب، أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن، يأكلن السبع السمان التي كن نهاية في القوة، ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾، أي: ورأيت سبع سنبلات خضر يأكلهن سبع سنبلات يابسات، فطلب الملك تعبير الرؤيا من قومه، لكنهم تحيروا، ولم يعرفوا لها وجهًا[147].

فعبّر يوسف عليه السلام السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر، بأنهن سبع سنين مخصبات، والسبع البقرات العجاف، والسبع السنبلات اليابسات، بأنهن سنين (شداد) أي: مجدبات[148]، وسُمّيت السنون المجدبة شدادًا، وذلك لشدتها على الناس[149] بما يحصل فيها من الجدب وقلة الأقوات والجوع.

لكنه لم يكتفِ بتعبير الرؤيا والإخبار عن الجائحة التي ستمر بها البلاد، بل جمع لهم بين التعبير والإشارة لما يفعلونه، ويستعدون به لمواجهة الأمر.

فالبلاد على هذه الرؤيا ستواجه أربعة عشر سنة من الحاجات الغذائية يتم تلبيتها من إنتاج سبع سنوات فقط، أي إن الحاجات تبلغ ضعف الموارد.

وقد أشار عليهم يوسف عليه السلام بخطة متينة طويلة المدى لتجاوز هذه الجائحة التي تُنبئ عنها هذه الرؤيا من ملك البلاد، في مواجهة علمية دقيقة تفوقت على كل الحلول الإنسانية، وقد قامت تلك الخطة على مراحل:

المرحلة الأولى: وهي التي عبّر عنها قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يُوسُف : ٤٧]، وهي مرحلة الجد في الزراعة والإنتاج، ثم ادخار الفائض مما حُصد؛ ليكون مصدرًا للسنوات المقبلة الشديدة، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي: ومع هذه الادخار ينبغي ألا يكون على حساب ما يحتاجونه من طعام.

المرحلة الثانية: وهي التي قال فيها النبي الكريم: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يُوسُف : ٤٨]، ففي هذه المرحلة لا زرع ينفع ولا بذر، إلا ما ادُّخر من قبل: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾؛ لأنها فترة يقل فيها المطر ويحصل الجدب، وتعم البطالة، فيلجأ الناس إلى ما تم ادخاره، ولكن ليس كل ما ادُّخر، بدليل قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، والحصانة هي أعلى درجة في المحافظة على الأشياء، والغرض منه إعادة استثماره بعد مضي المحنة.

المرحلة الثالثة: وهي تعبّر عن العام الذي ذُكر في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يُوسُف : ٤٩]، وهنا يصف يوسف عليه السلام بما آتاه الله من علم أوضاع البلاد بعد هذه الجائحة، ففي هذا العام سيغاث الناس وتعود الأمور أفضل مما كانت من قبل[150].

مجاعة قريش:

لقد أصيبت قريش بالجوع، ووردت الإشارة إلى ذلك في أربعة مواضع في كتاب الله، وهي: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدُّخَان : ١٢]، وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ

(133) ينظر: التحرير والتنوير (306/14).
(134) ينظر: جامع البيان (311/17).
(135) ينظر: زاد المسير (590/2).
(136) ينظر: التحرير والتنوير (306/14-307).
(137) ينظر: المرجع السابق (30/ 297).
(138) ينظر: إرشاد العقل السليم (9/ 149).
(139) ينظر: تاج العروس (486/25) مادة (ش ب ر ق).
(140) ينظر: جامع البيان (384/24)؛ والنكت والعيون (259/6).
(141) ينظر: معالم التنزيل (245/5)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (385/8).
(142) الكشاف (742/4).
(143) ينظر: جامع البيان (24/ 384)؛ والنكت والعيون (6/ 259-260)؛ والمحرر الوجيز (5/ 473)؛ وزاد المسير (4/ 435).
(144) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (20/ 30).
(145) رواه مالك في الموطأ (939/2).
(146) ينظر: المحرر الوجيز (473/5)؛ والجامع لأحكام القرآن (32/20).
(147) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 399).
(148) ينظر: جامع البيان (16/ 124-125)؛ ومعالم التنزيل (2/ 495)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (392/4)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:400).
(149) ينظر: زاد المسير (444/2).
(150) ينظر: الأزمة الاقتصادية في سورة يوسف عليه السلام، محمد بن لباد، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع23، 2014م، 188-205.

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النَّحل : ١١٢]، وقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدُّخان : ١٠]، وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قُرَيْش : ٣ - ٤] .

وقد تقدم في هذا البحث بيان أقوال المفسرين في هذه الآيات، وأن ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ [الدُّخان : ١٢] هو الجوع الذي أصاب قريشًا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم عندما استعصوا عليه بسنين كسني يوسف، ويدل على ذلك سبب نزول الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما:" جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلْهِز! يعني الوبر والدم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المُؤْمِنُون : ٧٦] (151).

كذلك فإن القرية المقصودة في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [النَّحل : ١١٢] هي مكة على الصحيح من أقوال المفسرين كما تقدم، وأن الدخان الوارد في قوله: ﴿بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدُّخان : ١٠] هو ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان(152)، وذلك في أحد قولي المفسرين في الآية، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إنما كان هذا لأن قريشًا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدُّخان : ١٠ - ١١]، قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت! قال: ((لمضر! إنك لجريء))، فاستسقى فسقوا. فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدُّخان : ١٥]، فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدُّخان : ١٦]، يعني يوم بدر"(153).

وجاء ذكر إطعام قريش في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قُرَيْش : ٤]، وفي هذا الإطعام يقول بعض المفسرين: أنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، فكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى استغنوا، وقيل: هذا الإطعام هو أنهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم، فاشتد القحط، فقالوا: يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون، فدعا فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصب أهلها(154).

وقد جاء في السنة النبوية الحديث عن حالة الجوع التي أصابت قريشًا بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم، على النحو التالي:

1. وقت حدوث هذه المجاعة:

أن ابتداء دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على قريش بالجوع كان عقب طرحهم على ظهره سلى الجزور، وكان ذلك بمكة قبل الهجرة، وقد دعا النبي عليهم بذلك بعدها بالمدينة في القنوت، ويُستدل على أن هذا الدعاء كان قبل الهجرة بوجود أبي سفيان في القصة، وأن الظاهر أن مجيئه كان قبل الهجرة؛ لقول بن مسعود: "ثم عادوا فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدُّخان : ١٦] يوم بدر"، قال ابن حجر: "ولم يُنقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر"(155).

2. مدة هذه المجاعة:

أن هذا الجوع استمر سبع سنين، فقد جاء في بعض الروايات: ((وإن قريشًا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف))(156)، أي: أن البلاء المطلوب عليهم سبع سنين، كالسنين السبع التي كانت في زمن يوسف التي أصابهم فيها القحط(157).

3. وصف هذه المجاعة:

أن سنوات الجوع التي أصابتهم كانت قد أتلفت كل شيء، كما جاء في الروايات، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "فأصابتهم سنة حَصَّت كل شيء"(158)، وقوله: (حَصَّت كل شيء)، يعنى أذهبته(159).

وكان هذا الجوع جوعًا عظيمًا، فقد بلغ من الناس أن أكلوا العظام والجلود والجيف والدم بسببه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "وإن قريشًا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ((اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف))، فأخذتهم سَنَة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام(160)، وفي رواية: "أكلوا الجلود والميتة"(161)، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما: "جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلْهِز! يعني الوبر والدم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المُؤْمِنُون : ٧٦]"(162).

ومن شدة هذا الجوع والتعب أصبح الرجل يرى ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع"(163).

مجاعة آل فرعون:

ورد ذكر عقوبة آل فرعون وإصابتهم بالجوع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأَعْرَاف : ١٣٠]، والمراد بها سنيّ الجوع، قال مجاهد: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ الجائحة، وقال قتادة: بالجوع عامًا فعامًا، ونقص من الثمرات، فأما السنون فكان ذلك في باديتهم، وأهل مواشيهم، وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم وقراهم(164).

جوع موسى عليه السلام:

ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى حالة الجوع التي أصابت موسى عليه السلام عندما خرج من مصر هاربًا وحيدًا، وتوجه إلى مدين(165)، ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر، فلما وصل إليها ورد ماءها، فوجد جماعة من الرعاء يردون الماء، ورأى امرأتين تكفكفان غنمهما أن ترد مع غنم أولئك الرعاء؛ لعجزهما عن

(151) ينظر: جامع البيان (19/ 60).
(152) ينظر: المرجع السابق (22/ 13).
(153) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير، باب (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)، 131/6، ح4821).
(154) ينظر: زاد المسير (4/ 494)؛ والجامع لأحكام القرآن (20/ 209).
(155) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (2/ 511).
(156) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن، باب سورة الروم، 114/6، ح4693).
(157) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (7/ 28).
(158) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب) [يوسف: ٢٣]، 77/6، ح4693)؛ ومسلم في صحيحه (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، (2155/4)، ح2789).
(159) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (3/ 7).
(160) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن، باب سورة الروم، 114/6، ح4693).
(161) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) [الدخان: ١٤]، 132/6، ح4824)؛ ومسلم في صحيحه (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، (4/ 2155)، ح2789).
(162) تقدم تخريجه.
(163) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)، 131/6، ح4822).
(164) ينظر: جامع البيان (13/ 46)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1542/5).
(165) مدين منطقة تجاه تبوك. ينظر: معجم البلدان: للحموي (77/5).

مزاحمة الرجال، وعدم مروءتهم عن السقي لهما، فرق لهما ورحمهما، وسألهما عن ذلك، فأخبرتاه بأنه قد جرت العادة أنه لا يحصل لهما سقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم، وأن أباهما شيخ كبير لا قوة له على السقي[166]، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القَصَص : ٢٢ - ٢٤].

فسقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القَصَص : ٢٤][167]، أي: ظل شجرة، وكان قد بلغ منه الجوع مبلغه، فدعا ربه وهو في أمس الحاجة قد بدا ذلك على حاله فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القَصَص : ٢٤]، وقد أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه[168]، فالخير يكون بمعنى الطعام كما في هذه الآية [169]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في الخير هنا: "شبعة"، وقال أيضًا: "لقد قال موسى: ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع، وما يسأل الله إلا أكلة"، وقال مجاهد، في قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: "ما سأل ربه إلا الطعام"[170].

وذكروا أن نبي الله موسى عليه السلام قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وأسمع المرأتين تعريضًا لهما دون أن يُصرح بالسؤال، لعلهما أن تطعماه مما به من شدة الجوع[171]، فقد بلغ به الجوع مبلغه، واخضر لونه من أكل الشجر سبعة أيام، وضَعُف حتى لصق بطنه بظهره، وإنه لأكرم الخلق يومئذ على الله[172]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لما خرج موسى صلى الله عليه وسلم من مصر إلى مدين، وبينه وبينها ثمان ليال، كان يُقال: نحوٌ من البصرة إلى الكوفة، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج حافيًا فما وصل إليها حتى وقع خفُّ قدمه"[173]، وقال أيضًا: "ورد الماء حتى إنه ليتراءى خَضِرَةَ البقلِ من الهزال في بطنه"[174].

المطلب الثاني

اقتران الجوع بالخوف والعري في السياق القرآني

اقترن الجوع في القرآن الكريم بالخوف في ثلاثة مواضع، في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البَقَرَة : ١٥٥]، وقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النَّحل : ١١٢]، وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قُرَيْش : ٤]، واقترن الجوع بالعريّ في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه : ١١٨].

ولذلك الاقتران لطائف التمسها بعض المفسرين، وأسرار تعود إلى الارتباط بين ثنائية الجوع والخوف، والجوع والعريّ، ولا ريب أن كل كلمة في كتاب الله عند تأملها يظهر فيها التناسق والإحكام والإعجاز، وفي هذا المبحث سيتم ذكر بعض من تلك اللطائف التي تقود إلى الحقيقة الظاهرة وهي أن القرآن محكم معجز في نظمه ومعانيه.

اقتران الجوع بالخوف:

لاقتران الجوع بالخوف أسرارٌ وحِكمٌ يُمكن إجمالها فيما يأتي:

1. أن رغد الرزق والأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى[175]، وما اجتمع الجوع مع الخوف إلا استعظم الأمر وحل البلاء.
2. العلاقة المباشرة بين الخوف والجوع، والترابط بينهما، وقد ارتبط حصول الأمن بحصول الغذاء في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القَصَص : ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سَبَإ : ١٨]، وقوله: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۝١٤٦ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشُّعَرَاء : ١٤٦ - ١٤٨].

وهذه العلاقة تكون على مستوى الفرد والمجتمع؛ فإن تأثير آفة الجوع على الفرد يؤدي إلى ضعف الأجساد وانتشار الأمراض وخوف الإنسان المستمر من الموت، أما على مستوى المجتمع فإن الأمن الغذائي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمن المجتمع؛ وهما عنصران أساسيان في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده طعام يومه فكأنما حيزت له الدنيا))[176]، ومتى ما حل الجوع في المجتمع كان عرضةً للاضطراب والفساد وانتشار الفوضى والجريمة، كل ذلك يقود إلى حقيقة مهمة وهي أن الصحة لا تتأتى مع وجود الخوف، والأمن لا يمكن حصوله مع وجود الجوع.
3. إن لاقتران الجوع بالخوف في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قُرَيْش : ٤] لطيفة مخصوصة متعلقة بحال قريش؛ فإن أرضهم صخرية بلا زرع، مما يقتضي أن يكون أهلها في جوع؛ فإطعامهم بدل من الجوع الذي تقتضيه البلاد، وإن حالتهم في قلة العدد وكونهم أهل حضر وليسوا أهل بأس ولا فروسية ولا شكة سلاح تقتضي أن يكونوا معرضين لغارات القبائل، فجعل الله لهم الأمن في الحرم عوضًا عن الخوف الذي تقتضيه قلّتهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العَنكَبُوت : ٦٧] [177].

والمتأمل للآيات التي اجتمع فيها الجوع والخوف يلحظ تقديم أحدهما على الآخر في مواضع، وتأخيره في مواضع أخرى، ولذلك التقديم والتأخير أسرار؛ حيث قدم الجوع على الخوف في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قُرَيْش : ٤]؛ لأن المقام مقام امتنان على قريش بما رزقهم الله من التجارة وتحصيل الأرزاق وجلب الميرة، بدلالة قوله قبل ذلك: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قُرَيْش : ١ - ٢]، فناسب ذلك تقديم الامتنان بإطعامهم الذي هو هدف تجارتهم ورحلاتهم.

وقيل: قُدِّم الإطعام من الجوع لأنه يناسب الأمر بالطاعة والعبادة[178]، فتوفر الطعام يساعد على أداء العبادات، ويعين الجسد على القيام بها.

بينما جاء تقديم الجوع على الخوف في قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النَّحل : ١١٢] مراعاةً للسياق؛ لأنه متعلق بالأرزاق التي

(166) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 226)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص: 614).
(167) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 614).
(168) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (4/ 132).
(169) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (13/ 270).
(170) جامع البيان (19/ 557).
(171) ينظر: المرجع السابق (19/ 556)؛ والنكت والعيون (246/4)؛ والجامع لأحكام القرآن (13/ 270).
(172) ينظر: المحرر الوجيز (4/ 284)؛ والجامع لأحكام القرآن (13/ 270).
(173) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (9/ 2961)؛ والنكت والعيون (245/4).
(174) ينظر: جامع البيان (19/ 557)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (9/ 2961).
(175) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 935).
(176) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (باب من أصبح آمنًا في سربه، ص:156، ح 141)، والترمذي في سننه (أبواب الزهد، 152/4، ح 2346)، قال الألباني: حسن. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (408/5).
(177) ينظر: التحرير والتنوير (30/ 561).
(178) مفاتيح الغيب (32/ 298-299).

أعظمها الطعام، قال تعالى: ﴿يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ﴾ [النَّحل : ١١٢] فكان تقديم الجوع أليق بالسياق.

وفي ذلك لطيفة أخرى وهي أن الجوع أليق بالإذاقة المنصوص عليها بقوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا﴾ فقدمه، قال أبو السعود: "وتقديم الجوع الناشئ مما ذكر من فقدان الرزق على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدم فيما تقدم على إتيان الرزق لكونه أنسب بالإذاقة"[179].

وفي سورة البقرة قدّم الخوف على الجوع فقال: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ﴾ [البَقَرَة : ١٥٥] وفي ذلك مراعاة للسياق أيضًا؛ لأن الآيات تتحدث عن القتال والابتلاء في المعارك، وذلك أنه لما أمرهم بالصبر على الجهاد في سبيله، وما يكون من وقْع السيوف واقتحام الحتوف، بيَّن أن من يقتل منهم لا يوصف بالموت؛ توطينًا لهم على القتل في سبيله، وتسلية لهم عن هذا الحادث العظيم والخطب الجسيم[180]، فقال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة : ١٥٤ - ١٥٦] فقدم الخوف على الجوع في الآية لأن الخوف من القتل والهزيمة في المعارك أكثر ما يخطر في بال الإنسان.

اقتران الجوع والعري:

اقترن الجوع بالعري في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩﴾ [طه : ١١٨ - ١١٩]، حيث امتن الله على آدم عليه السلام بالشبع والري والكسوة والسكن، وهي كما ذكر الزمخشري وغيره: الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان، فذكّره الله باستجماعها له في الجنة، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كافٍ، ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا[181].

وقد جاء اقتران الجوع بالعري لأسرار، منها:

1. إن الجامع بين الجوع والعري هو اشتراكهما في الخلو، والجامع بين الظمأ والضحو هو الاحتراق، فهي مقابلة معنوية[182]، قال أبو حيان: "والجامع في الآية بين الجوع والعري هو اشتراكهما في الخلو؛ فالجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر، وبين الظمأ والضحاء اشتراكهما في الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن، ألا ترى إلى قولهم برد الماء حرارة جوفي والضحاء احتراق الظاهر"[183]، فأراد الله تعالى نفي الآفات ظاهرًا وباطنًا، وفي ذلك يقول ابن القيم: "تأمل كيف قابل الجوع بالعرى، والظمأ بالضحى، والواقف مع القالب ربما يخيل إليه أن الجوع يقابل بالظمأ، والعرى بالضحى، والداخل إلى بلد الفقه عن الله يرى هذا الكلام في أعلى الفصاحة والجلالة؛ لأن الجوع ألم الباطن، والعري ألم الظاهر، فهما متناسبان في المعنى، وكذلك الظمأ مع الضحى، لأن الظمأ موجب لحرارة الباطن، والضحى موجب لحرارة الظاهر فاقتضت الآية نفي جميع الآفات ظاهرًا وباطنًا"[184].
2. إن في اقتران الجوع بالعري وعدم اقترانه بالظمأ مع ما بينهما من التناسب سر بديع من البلاغة، يسمى قطع النظير عن النظير[185]، والغرض من ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها، ولو قرن كلا بشكله؛ لتوهم المعدودات نعمة واحدة، وقد رمق أهل البلاغة سماء هذا المعنى قديمًا وحديثًا، فقال امرؤ القيس:

كأني لم أركب جوادًا للذةٍ ... ولم أتبطَّنْ كاعِبًا ذاتَ خِلخالِ

ولم أسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أقُل ... لخَيلِيَ: كُرِّي كَرَّةً بعدَ إجْفالِ[186]

فقطع ركوب الجواد عن قوله (لخيلي كري كرة) وقطع تبطن الكاعب عن ترشف الكأس، مع التناسب، وغرضه أن يعدد ملاذه ومفاخره ويكثرها[187].
3. ذكر بعضهم أن ذلك وقع بقصد تناسب الفواصل، ولو قُرن الظمأ بالجوع فقيل: إن لك ألا تجوع فيها ولا تظمأ، لانتثر سلك رؤوس الآي، وأحسِن به منتظمًا![188].
4. إن فيه التنبيه على أن الشبع والكسوة أصلان، وأن الأخيرين متممان؛ فالامتنان على هذا الترتيب يكون أظهر[189].

المبحث الثالث

هدي القرآن في الوقاية من الجوع والتصدي له

إن علاقة الإنسان بالغذاء علاقةٌ وثيقةٌ وقديمةٌ منذ خَلْق الإنسان، واستخلافه في الأرض، وتهيئتها له، وقد بدأ الحديث عن الجوع في القرآن الكريم قبل نزول آدم إلى الأرض، حين وصف الله له نعيم الجنة بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩﴾ [طه : ١١٨ - ١١٩] .

واستمر الحديث عن ذلك بعد نزوله الأرض التي قدّر الله فيها الأقوات، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فُصِّلَت : ١٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [المُلْك : ١٥]، فالغذاء هو من أهم الأسباب التي تبقيه على قيد الحياة، وتعينه على عبادة الله عز وجل.

ولقد ظهرت عناية القرآن الكريم بوقاية الإنسان من آفة الجوع من خلال ورود كثير من الآيات التي تتعرض لمسألة الغذاء وأسباب نقصه وزيادته، ومن أبرز الآيات التي ظهر فيها اهتمام القرآن الكريم بذلك قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ٤﴾ [قُرَيْش : ١ - ٤]، فهذه الآية تنص على أهم نعمتين وهبها الله للبشر، وهما: الأمن والشبع.

ومن حيث الكمّ فقد كثُر تناول القرآن للغذاء من خلال الألفاظ الدالة عليه، فورد جذر (أكل) في القرآن الكريم بكافة تصاريفه واشتقاقاته في مائة وتسعة مواضع[190]، وورد جذر (طعم) في ثمانية وأربعين موضعًا[191]، وورد جذر (رزق)

(179) إرشاد العقل السليم (5/ 145).
(180) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (2/ 252-253).
(181) ينظر: الكشاف (3/ 92)؛ والبحر المحيط (7/ 390)؛ وإرشاد العقل السليم (6/ 46).
(182) البحر المحيط (4/ 391)؛ وينظر: التحرير والتنوير (16/ 323).
(183) البحر المحيط (4/ 456).
(184) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ص: 374).
(185) هذا المصطلح ذكره ابن المنير الإسكندري عند كلامه على هذه الآية. الكشاف ومعه الانتصاف (114/4)، ويذكره بعض البلاغيين في المناسبة المعنوية في باب (ائتلاف المعنى للمعنى) بأن يشتمل الكلام على معنى له ملائمان، لكن يُختار الأحسن منهما، وما لاقترانه به مزية على الآخر. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي (2/ 21).
(186) ديوان امرئ القيس (ص: 138).
(187) ينظر: الانتصاف، لابن المنير (114/4)؛ وإرشاد العقل السليم (6/ 46)؛ ومحاسن التأويل (7/ 151). وقد ضعّف الشنقيطي هذا الوجه، فقال: "كله كلام لا حاجة له لظهور المناسبة بين المذكورات في الآية"، وذكر أن الذي في الآية "من البديع المعنوي في اصطلاح البلاغيين، هو ما يسمى «مراعاة النظير»،... وضابطه: أنه جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد". أضواء البيان (4/ 108-109).
(188) ينظر: الانتصاف (114/4)؛ ومحاسن التأويل (7/ 151).
(189) ينظر: محاسن التأويل (7/ 151-152).
(190) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد عبد الباقي (ص35-36)، مادة (أكل).
(191) ينظر: المرجع السابق (ص425-426)، مادة (طعم).

في القرآن في مائة واثنين وعشرين موضعًا[192]، وورد جذر (حرث) ومشتقاته في القرآن أربع عشرة مرة[193]، وورد جذر (زرع) ومشتقاته أربع عشرة مرة[194]، في إشارة لافتة لأهمية الغذاء للإنسان.

ويُمكن تحديد ملامح الهدي القرآني في حماية الفرد والمجتمع من آفة الجوع وعلاجها من خلال إشارته للأسباب التي من خلالها يكون الحفاظ على نعمة الغذاء، وبها يحمي الإنسان نفسه ومجتمعه من الجوع، ومن تلك الأسباب: حصول الإيمان والتقوى وإقامة الدين، وشكر النعمة، وعمارة الأرض بالزراعة، والاستغفار، وعدم الإسراف، والادخار، والإطعام في سبيل الله، وهو ما سيتناوله هذا المبحث بالتفصيل.

1. حصول الإيمان والتقوى وإقامة الدين:

إن تحقيق الإيمان بالله تعالى وتقواه من الأسباب الجالبة لحصول بركات السماء والأرض وتتابعها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٩٦]، وأصل البركة: المواظبة على الشيء، أي: تابعنا عليهم المطر والنبات[195]، فيخبر الله عز وجل أن أهل القرى لو آمنوا بما جاءتهم به الرسل بقلوبهم إيمانًا صادقًا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرًا وباطنًا بفعل الطاعات وترك المحرمات، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارًا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كدٍّ ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا فأخذهم بالعقوبات والبلايا، ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو آخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة[196].

وقد ذكر القرآن الكريم أن إقامة اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل والقرآن، بمعنى: إقامة أحكامها وحدودها والعمل بما فيها[197]، على ما هي عليه من غير تحريف ولا تغيير ولا تبديل، هي سبب كثرة الرزق النازل عليهم من السماء، والنابت لهم من الأرض[198]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المَائِدَة : ٦٥ - ٦٦] ، قال الطبري: "وأما معنى قوله ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾، فإنه يعني: لأنزل الله عليهم من السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها، أما قوله ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾، فإنه يعني تعالى ذِكره: لأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض، وذلك ما تخرجه الأرض من حبها ونباتها وثمارها، وسائر ما يؤكل مما تخرجه الأرض"[199].

فدلت الآية على أن العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجِن : ١٦][200].

2. شكر النعمة

إن شكر النعم من أسباب بقائها وزيادتها، وحقيقة الشكر هي: الاعتراف بالنعمة للمنعم، وألا يصرفها في غير طاعته[201]، ويكون الشكر بالقلب إقرارًا بالنعم واعترافًا، وباللسان ذكرًا وثناء، وبالجوارح طاعة لله وانقيادًا لأمره، واجتنابا لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة[202]، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٧]، أي: لئن شكرتم ربكم، بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، لأزيدنكم في أياديه عندكم ونعمه عليكم[203]، والآية تنص على أن الشكر سبب المزيد[204]، والزيادة على الشكر هي زيادة في نعم الدنيا والآخرة[205].

ولذلك كان جحود النعم من أسباب الابتلاء بالجوع، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النَّحْل : ١١٢]، وقال في قصة سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سَبَإ : ١٥ - ١٧].

إن سبأ قبيلة معروفة في اليمن، ومسكنهم بلدة يقال لها (مأرب)، وكان لهم واد عظيم، تأتيه سيول كثيرة، وكانوا قد بنوا سدًا محكمًا، يكون مجمعًا للماء، فكانت السيول تأتيه، فيجتمع لهم ماء عظيم، فيفرّقونه على بساتينهم، التي عن يمين ذلك الوادي وشماله، وتغلّ لهم تلك الجنتان العظيمتان من الثمار ما يكفيهم، ويحصل لهم به الغبطة والسرور، وأنعم الله عليهم بأن جعل بلدتهم بلدة طيبة؛ لحسن هوائها، وحصول الرزق الرغد فيها، ووعدهم – إن شكروه – أن يغفر لهم ويرحمهم، ولهذا قال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، وأمنهم من الخوف، لكنهم أعرضوا عن المنعم، وعن عبادته، وبطروا النعمة، فعاقبهم الله تعالى بهذه النعمة التي أطغتهم، فأبادها عليهم، وأرسل عليها سيل العرم، أي: السيل المتوعر، الذي خرب سدهم، وخرب بساتينهم، فتبدلت تلك الجنات ذات الحدائق المعجبة، والأشجار المثمرة، وصار بدلها أشجار لا نفع فيها[206].

3. عمارة الأرض بالزراعة:

تُعدّ الزراعة من أهم وسائل توفير الغذاء ودفع الجوع عن البشرية؛ وتتميز عن سائر الحِرف بأنها أيسر وأقرب المهن للإنسان، وأساس الحضارة والاستقرار، وقد حث الإسلام على ممارسة الزراعة، ورتّب عليها الأجر العظيم، قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة))[207].

وأشار إليها القرآن في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾

(192) ينظر: المرجع السابق (ص311-312)، مادة (رزق).
(193) ينظر: المرجع السابق (ص196)، مادة (حرث).
(194) ينظر: المرجع السابق (ص330)، مادة (زرع).
(195) ينظر: معالم التنزيل (216/2).
(196) ينظر: زاد المسير (140/2)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (451/3)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:298).
(197) ينظر: جامع البيان (462/10)؛ ومعالم التنزيل (67/2-68)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (147/3).
(198) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (3/ 147-148)؛ وتيسير الكريم الرحمن (ص:238).
(199) ينظر: جامع البيان (463/10).
(200) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (241/6)؛ ومحاسن التأويل (190/4).
(201) الجامع لأحكام القرآن (343/9).
(202) تيسير الكريم الرحمن (ص:74).
(203) ينظر: المحرر الوجيز (325/3).
(204) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (343/9).
(205) ينظر: جامع البيان (527/16).
(206) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 677).
(207) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، 103/3، ح 2320)، ومسلم في صحيحه (كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، 1189/3، ح 1553).

[المُلْك : ١٥]، ففي هذه الآية كما ذكر بعض المفسرين إشارة إلى التمكن من الزرع والغرس وشق العيون والأنهار وحفر الآبار[208].

وضرب الله الأمثال بها في مواضع متعددة، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٦١]، قال القرطبي: "في هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التي يتخذها الناس، والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل ...، والزراعة من فروض الكفاية، فيجب على الإمام أن يجبر الناس عليها وما كان في معناها من غرس الأشجار"[209].

وذكر القرآن الكريم مراحل الزراعة من حرث الأرض وسقيها بالماء ثم الحصاد والادخار، في إشارة واضحة إلى ضرورة المحاكاة، ولفت الانتباه إلى هذه الحرفة المهمة في حياة الإنسان، وأنها من أهم وسائل توفر الطعام، قال تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا﴾ [عَبَس : ٢٤ - ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ [يُوسُف : ٤٧].

كما أشار القرآن إلى اعتماد الناس على الزراعة، والاستفادة من هذا النتاج في أنواع الطعام، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [النَّحل : ٦٦ - ٦٨].

ولاهتمام القرآن الكريم بهذه الحرفة جاء ذكر المحاصيل الزراعية في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الرَّعْد : ٤]، وكان من أبرز المحاصيل الزراعية التي وردت في القرآن: اليقطين، والرطب، والأعناب، والزيتون، والتين، والسدر، والبقل، والفوم، والعدس، والبصل، والرمان، والسنبلة، والزنجبيل، والكافور، والخمط، والأثل، والريحان[210].

وفي قصة يوسف عليه السلام حين جاءت رؤيا الملك تُنبئ عن مجاعة قادمة، أمر يوسف عليه السلام أهل مصر بالزراعة للخروج من الضائقة التي ستتعرض لها البلاد، فقال: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾، فحث على زيادة الإنتاج بقوله: ﴿دَأَبٗا﴾؛ لأن زراعة القمح سبيل قوي في مواجهة قلة الطعام، وقد ذكر المفسرون في معنى ﴿دَأَبٗا﴾ وجهين: أحدهما: تباعًا متوالية بجد واجتهاد، والآخر: العادة المألوفة في الزراعة[211].

4. الاستغفار:

جاء ارتباط الاستغفار بحصول الرزق الوفير، ومنه المطر والخصب[212]، في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هُود : ٥٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نُوح : ١٠- ١٢]، أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأمدكم بالأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها[213]، قال القرطبي: "في هذه الآية والتي في هود دليل على أن الاستغفار يُستنزل به الرزق والأمطار"[214]، وقال ابن كثير: "ولهذا تستحب قراءة هذه السورة –نوح– في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية، وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أنه صعد المنبر ليستسقي، فلم يزد على الاستغفار، وقرأ الآيات في الاستغفار"[215].

5. عدم الإسراف:

جاء النهي عن الإسراف في الأكل والشرب في القرآن الكريم؛ حفاظًا على صحة الإنسان ودينه، وحرصًا على بقاء الفرد والمجتمع في ريّ وشبع، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأَعْرَاف : ٣١]، فقوله: (ولا تسرفوا)، يقتضي النهي عن السرف مطلقًا[216]، ومنه كثرة الأكل والشرب؛ فإن ذلك يثقل المعدة، ويثبط الإنسان عن خدمة ربه، والأخذ بحظه من نوافل الخير، فإن تعدى ذلك إلى ما فوقه مما يمنعه القيام الواجب عليه حرم عليه، وكان قد أسرف في مطعمه ومشربه[217]، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في الطعام والشراب، فقال: ((ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه))[218].

ولذلك دعا يوسف عليه السلام أهل مصر في وقت المجاعة إلى الاقتصار في الأكل على مقدار الحاجة من الطعام، وعدم التوسع في ذلك، فقال: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ [يُوسُف : ٤٧]، فأمرهم بالأكل قدر الحاجة[219] في سنوات الجدب، وعدم استهلاك جميع المحصول؛ استبقاءً للطعام، وخروجًا من المجاعة، قال ابن كثير: "مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله، ... إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلاً قليلاً لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا في السبع الشداد"[220]

6. الادخار:

يُعَدّ الادخار من أهم الأمور التي يواجه بها الجوع، فالادخار يؤمّن للمجتمع فائضًا من الطعام يكفيه في مواجهة الأزمات، ويتجلى أثر الادخار في مواجهة الجوع العام في تأويل يوسف عليه السلام للرؤيا التي رآها ملك مصر، وأن البلاد ستمر بسبع سنوات من الجدب والجوع، فأشار يوسف عليه السلام إلى أهمية حفظ الغذاء وادخاره، بطريقة فذّة، فقال: ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ [يُوسُف : ٤٧ - ٤٩]، وهذه المشورة تتلخص فيما يأتي:

(208) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (18/ 215).
(209) ينظر: المرجع السابق (305/3).
(210) ينظر: الحرث والزرع في القرآن الكريم، جمال يوسف قزمار، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2015م، (ص: 43-44).
(211) ينظر: النكت والعيون (3/ 44)؛ ومعالم التنزيل (2/ 495).
(212) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (7/ 253).
(213) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (8/ 233).
(214) الجامع لأحكام القرآن (18/ 302).
(215) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (8/ 233).
(216) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (7/ 194).
(217) ينظر: المحرر الوجيز (2/ 393).
(218) أخرجه الترمذي في سننه (أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، 168/4، ح2380)، والحديث صحيح، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (336/5).
(219) ينظر: معالم التنزيل (2/ 495).
(220) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4/ 393).

أ- أشار بترك الحنطة في السنبلة؛ لتكون أبقى على طول الزمان[221]؛ لأن السنبلة تحفظ الحبة من السوس والفساد[222]، ولتكون أبعد عن النظر لها والالتفات إليها[223]، قال ابن عطية: "هي إشارة برأي نبيل نافع بحسب طعام مصر وحنطتها التي لا تبقى عامين بوجه، إلا بحيلة إبقائها في السنبل، فإن الحبة إذا بقيت في خبائها انحفظت، والمعنى: اتركوا الزرع في السنبل إلا ما لا غنى عنه للأكل، فيجتمع الطعام هكذا ويتركب، ويؤكل الأقدم فالأقدم فإذا جاءت السنون الجدبة تقوت الناس الأقدم فالأقدم من ذلك المدخر، وادخروا أيضًا الشيء الذي يُصاب في أعوام الجدب على قلته، وحملت الأعوام بعضها على بعض حتى يتخلص الناس"[224].

ب- أشار بحفظ الأكثر من الطعام خلال السنين الخصبة، فقال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[225]، أي: دبروا أيضًا أكلكم في هذه السنين الخصبة، وليكن قليلاً؛ ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه[226].

ت- أشار بالادخار للمستقبل في أثناء سنوات الجدب، فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، أي: تحرزون وتدخرون[227]، وهذا الادخار الهدف منه التمكن من الزراعة في المستقبل؛ لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات[228].

وهذا الادخار في مرحلة الخصب أو الجدب له أثره في الخروج من هذه الجائحة العظيمة التي استمرت خمسة عشر سنة، فأتاهم بعد ذلك عام كثُرت فيه الأمطار والسيول، وزادت الأقوات والغلات[229].

7. الإطعام في سبيل الله:

يعد الإطعام في سبيل الله من وسائل الحفاظ على الاستقرار الغذائي للمجتمع، وهو أبرز وسائل التصدي للجوع عند وقوعه.

وقد حث القرآن الكريم على الإطعام في سبيل الله، ورتّب عليه الأجر العظيم، وجعله من أعظم القربات، خاصة في وقت الحاجة، قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البَلَد : ١١ - ١٤]، والمسغبة –كما تقدم– هي المجاعة الشديدة، وجعل الإطعام في سبيل الله من صفات الأبرار، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسَان : ٨]، كما بيّن القرآن الكريم أن عدم الإطعام في سبيل الله من أسباب دخول النار، قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ [المُدَّثِّر : ٤٢ - ٤٤]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحَاقَّة : ٣١ - ٣٤]، كما ورد في القرآن الكريم أن عدم الإطعام من صفات الذي يكذّب بالدين، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [المَاعُون : ١ - ٣].

وقد جاء الإطعام في الشريعة واجبًا ومندوبًا له؛ فالإطعام مترتب على الزكوات والكفارات والأضحية والصدقات وإطعام الضيف، وغير ذلك.

فالزكاة المفروضة مثلاً شُرعت في أنواع المال، ومنه الحبوب والثمار، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأَنْعَام : ١٤١].

وفي الكفارات نص القرآن الكريم على إدخال الإطعام فيها، ففي كفارة صيد المحرم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المَائِدَة : ٩٥]، وفي كفارة الحنث في اليمين إطعام عشرة مساكين، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المَائِدَة : ٨٩]، وفي كفارة الظهار إطعام ستين مسكينًا، قال تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المُجَادلَة : ٤]، وجُعل الإطعام كفارة للفطر في رمضان لمن لا يستطيع الصوم، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البَقَرَة : ١٨٤].

ولما شرع الله تعالى التقرب إليه بالهدي والضحايا، أمر بالإطعام منها؛ فقال سبحانه: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحَج : ٢٨]، وقال: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحَج : ٣٦].

وفي مقام آخر للإطعام نص القرآن الكريم على إطعام الضيف في ثنايا وصفه لفعل إبراهيم عليه السلام مع ضيفه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هُود : ٦٩].

إن هذه العلاقة بين الواجبات والمندوبات وبين الإطعام توضح المجال الواسع للإطعام في الشرع، وحرص الإسلام على وجود هذا النوع من العبادات التي تكفل حاجة المجتمع إلى الطعام؛ فهذه العبادات تتكرر سنويًا، وفي أوقات مختلفة، مما يجعل الطعام متوفرًا للفقراء على مدار العام، كما أن الكفارات التي تُجبر بها الأخطاء في العبادات هي مظنة التكرار وبالتالي يتكرر الإطعام، ويتحقق التكافل الاجتماعي، ويُساهم ذلك في علاج آفة الجوع.

تلك هي أبرز ملامح الهدي القرآني في الوقاية من الجوع والتصدي له، على مستوى الأفراد والجماعات، وفيها منهج علاجي قيّم، له أثره في مواجهة هذه الآفة التي تهدد المجتمعات.

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، وبعد:

نتائج البحث:

خرج هذا البحث بجملة من النتائج، وهي:

1. ورد لفظ (الجوع) خمس مرات في القرآن الكريم، وكان وروده في السور المكية، وقد ورد هذا اللفظ بصيغة الاسم معرّفًا ومنكرًا في أربعة مواضع، وبصيغة

(221) ينظر: معالم التنزيل (2/ 495).
(222) ينظر: مفاتيح الغيب (18/ 465)؛ والجامع لأحكام القرآن (9/ 203).
(223) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 400).
(224) المحرر الوجيز (3/ 250).
(225) ينظر: معالم التنزيل (2/ 495).
(226) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 400).
(227) ينظر: معالم التنزيل (2/ 495)؛ والمحرر الوجيز (3/ 251)؛ ومفاتيح الغيب (18/ 465).
(228) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (9/ 204).
(229) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 400).

الفعل (تجوع) في موضع واحد، وجاء منفردًا في موضع واحد، واقترن بالخوف في ثلاثة مواضع، وبالعري في موضع واحد.

2. جاء التعبير القرآني عن الجوع بألفاظ دالة عليه، ومؤدية لمعناه في صورة مرادفات له، وذلك في لفظي (المخمصة)، و(المسغبة).
3. المخمصة هي مصدر بمعنى المجاعة؛ لأن الجائع ضامر البطن؛ وخمص البطن قد يكون اضطماره من شدة الجوع وهو الأكثر استعمالاً، وهو الذي جاء في القرآن الكريم، وقد يكون اضطمارًا من غير الجوع ولكنه حصل من خِلقة الإنسان، وهو ما لم يرد في القرآن الكريم.
4. جاء تفسير المسغبة على ثلاثة اتجاهات: أنها الجوع بلا قيد، وقيل: الجوع في تعب، وقيل: الجوع العام.
5. هناك ألفاظ قرآنية فُسِّرت بالجوع، وهي: الضر، والعذاب، والبأساء، والحزن، والافتتان، والدخان، والسنون.
6. أكثر ما ورد الجوع في القرآن الكريم في مواضع العقاب ووصْف الفقر المدقع.
7. يُذكر الجوع في القرآن الكريم في سياقات متعددة، وهي: سياق الامتنان، وسياق الحض على الإطعام، وسياق بيان الأحكام الشرعية، وسياق الابتلاء، والعتاب، وسياق ذكر العقوبات في الدنيا والآخرة، وسياق القصص القرآني.
8. ورد ذكر الجوع في القصص القرآني في أزمنة متعددة، وتنوعت أحوال الإصابة به فهناك الجوع العام كما في المجاعة التي أصابت أهل مصر زمن يوسف عليه السلام، ومجاعة آل فرعون، ومجاعة قريش، وهناك جوع الأفراد كجوع نبي الله موسى عليه السلام.
9. لاقتران الجوع بالخوف في القرآن الكريم أسرار تعود إلى الارتباط المباشر بين ثنائية الجوع والخوف، فقد ارتبط حصول الأمن بحصول الغذاء، وما اجتمع الجوع مع الخوف إلا استعظم الأمر وحل البلاء.
10. إن المتأمل للآيات التي اجتمع فيها الجوع والخوف يلحظ تقديم أحدهما على الآخر في مواضع، وتأخيره في مواضع أخرى، ولذلك التقديم والتأخير أسرار يظهر فيها التناسق والإحكام والإعجاز.
11. لاقتران الجوع بالعري في القرآن الكريم أسرار، منها: اشتراكهما في الخلو، فالجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر، كما أن في اقتران الجوع بالعري وعدم اقترانه بالظمأ مع ما بينهما من التناسب سر بديع من البلاغة، يسمى قطع النظير عن النظير، والغرض من ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها.
12. لقد ظهرت عناية القرآن الكريم بوقاية الإنسان من آفة الجوع والتصدي له من خلال ورود كثير من الآيات التي تتعرض لمسألة الغذاء وأسباب نقصه وزيادته، ومن حيث الكمّ فقد كثُر تناول القرآن للغذاء من خلال الألفاظ الدالة عليه، فورد جذر (أكل) في القرآن الكريم بكافة تصاريفه واشتقاقاته في مائة وتسعة مواضع، وورد جذر (طعم) في ثمانية وأربعين موضعًا، وورد جذر (رزق) في القرآن في مائة واثنين وعشرين موضعًا، وورد جذر (حرث) ومشتقاته في القرآن أربع عشرة مرة، وورد جذر (زرع) ومشتقاته أربع عشرة مرة، في إشارة لافتة لأهمية الغذاء للإنسان.
13. يُمكن تحديد ملامح الهدي القرآني في حماية الفرد والمجتمع من آفة الجوع والتصدي له عند وقوعه من خلال إشارته للأسباب التي من خلالها يكون الحفاظ على نعمة الغذاء، وبها يحمي الإنسان نفسه ومجتمعه من الجوع، ومن تلك الأسباب: حصول الإيمان والتقوى وإقامة الدين، وشكر النعمة، وعمارة الأرض بالزراعة، والاستغفار، وعدم الإسراف، والادخار، ويُعد الإطعام في سبيل الله من أبرز وسائل علاج الجوع والتصدي له.

توصيات البحث: يوصي هذا البحث بدراسة موضوع الظمأ في القرآن الكريم في مقابل هذا البحث.

قائمة المراجع:

الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ط1، 1419هـ.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود (ت982هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الأزمة الاقتصادية في سورة يوسف عليه السلام، محمد بن لباد، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع23، 2014م، 188-205.

أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي (ت468هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح: الدمام، ط2، 1412هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت1393هـ)، دار الفكر: بيروت، (د.ط)، 1415هـ.

البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف (ت745هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر: بيروت، (د.ط)، 1420هـ.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد الفيروزآبادى، تحقيق: محمد النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال: بيروت، (د.ط)، 1423هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزبيدي (ت 1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر: تونس، (د.ط)، 1984هـ.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت774هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة: الرياض، ط2، 1420هـ.

تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.

تفسير القرآن الكريم، محمد ابن القيم (ت751هـ)، مكتبة الهلال: بيروت، ط1، 1410هـ.

تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني (ت489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن: الرياض، ط1، 1418هـ.

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1405هـ.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، 1422هـ.

التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، عالم الكتب: القاهرة، ط1، 1410هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة: لبنان، ط1، 1420هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1420هـ.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة: (د.م)، ط1، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط2، 1384هـ.

جمهرة اللغة، ابن دريد، محمد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين: بيروت، ط1، 1987م.

الحرث والزرع في القرآن الكريم، جمال يوسف قزمار، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2015م.

خزانة الأدب وغاية الأرب، علي بن عبد الله الحموي (ت 837هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار: بيروت، 2004م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم: دمشق، (د.ط)، (د.ت).

ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب، مصر، (د.ط)، (د.ت).

ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القيس بن حجر الكندي (ت545 م)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة: بيروت، ط2، 1425هـ.

زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1422هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ط1، 1415هـ.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (د.ط)، 1998م.

السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1421هـ.

شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن بطال (ت449هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد: الرياض، ط2، 1423هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط4، 1407هـ.

الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي (ت1422هـ)، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط4، 1408هـ.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ط)، (د.ت).

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال: لبنان، (د.ط)، (د.ت).

غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية: بيروت، (د.ط)، 1398هـ.

غريب القرآن: محمد السجستاني (ت330هـ)، تحقيق: محمد جمران، دار قتيبة: سوريا، ط1، 1416هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ)، دار المعرفة: بيروت، (د.ط)، 1379هـ.

فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي: بيروت، ط3، 1407هـ.

الكشاف ومعه الانتصاف وحاشية المرزوقي، محمود بن عمرو الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: عادل أحمد، وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ.

لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، (د.ط)، (د.ت).

اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي ابن عادل (ت775هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1419هـ.

لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر: بيروت، ط3، 1414هـ.

مجاز القرآن، معمر بن المثنى (ت209هـ)، تحقيق: محمد سزكين، مكتبة الخانجي: القاهرة، (د.ط)، 1381هـ.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت1332هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1418هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1422هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1421هـ.

المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1411هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1421هـ.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (د.ط)، (د.ت).

معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة: الرياض، ط4، 1417هـ.

معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط1، 1408هـ.

معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، مجموعة من المحققين، دار المصرية: مصر، ط1، (د.ت).

معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر: بيروت، ط2، 1995م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية: القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر: بيروت، (د.ط)، 1406هـ.

مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط3، 1420هـ.

المفردات في غريب القرآن، الحسين الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداوودي، دار القلم: دمشق، ط1، 1412هـ.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: دمشق، (د.ط)، 1399هـ.

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، 1404هـ.

النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية: بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الوجوه والنظائر، الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو 395هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ط1، 1428هـ.

alsihah taj allughat wasihah alearabiat, 'iismaeil bin hamaad aljawharii, Investigated by: 'ahmad eatar, dar aleilm lilmalayini: bayrut, fourth edition, 1407h

alsunan alkubraa ،'ahmad bin shueayb alnasayiyu, Investigated by: hasan shalbi, muasasat alrisalati: bayrut, first edition, 1421h.

altahrir waltanwira, muhamad altaahir bin muhamad bin eashur, aldaar altuwnisiat lilnashri: tunis, 1984.

altaqrib waltaysir limaerifat sunan albashir alnadhir fi 'usul alhadithi, yahyaa bin sharaf alnawawi, Investigated by: muhamad euthman alkhushtu, dar alkitaab alearabi, bayrut, first edition, 1405h.

altawqif ealaa muhimaat altaearifi, eabd alrawuwf alminawi, ealam alkutub: alqahirati, first edition, 1410h.

alwjuh walnazayiri, alhasan bin eabd allah aleaskarii, Investigated by: muhamad euthman, maktabat althaqafat aldiyniati: alqahirati, first edition, 1428h

'asbab nuzul alqurani, ealiin bin 'ahmad alwahidii, Investigated by: eisam alhimaydan, dar al'iislahi: aldamam, second edition, 1412h.

basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziza, muhamad alfayruzabadaa, Investigated by: muhamad alnajar, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati: alqahiratu.

diwan al'aeshaa alkabira, mimun bin qays, Investigated by: muhamad husayn, maktabat aladab, masr.

diwan amri alqaysi, amru alqays bin hajar alkinadii, Investigated by: eabd alrahman almistawi, dar almaerifati: bayrut, second edition, 1425h.

eumdat alqariy sharh sahih albukhari, mahmud bin 'ahmad aleaynaa, dar 'iihya' alturath alearabi: bayrut.

fath albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar, dar almaerifati: bayrut, 1379h.

fath alqidir, muhamad bin ealiin alshuwkanii alyamaniu, dar abn kathirin, dar alkalm altayibi: dimashqa, bayrut, first edition, 1414h.

gharib alqurani: eabd allh bin muslim bin qutayba, Investigated by: 'ahmad saqra, dar alkutub aleilmiati: bayrut, 1398h.

gharib alqurani: muhamad alsijistani, Investigated by: muhamad jamran, dar qataybati: surya, first edition, 1416h.

'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkutaab alkarim, muhamad bin muhamad 'abu alsueud, dar 'iihya' alturath alearabi: bayrut.

jamharat allughati, abn diridi, muhamad, Investigated by: ramzi baelabaki, dar aleilm lilmalayini: bayrut, first edition, 1987m.

jamie albayan ean tawil ay alquran, muhamad bin jarir altabari, Investigated by: 'ahmad shakir, muasasat alrisalati: bayrut, first edition, 1420h

khizanat al'adab waghayat al'arba, eali bin eabd allah alhamawi, Investigated by: eisam shaqyu, dar wamaktabat alhilal, dar albahar: bayrut, 2004m.

lbab alnuqul fi 'asbab alnuzuli, eabd alrahman bin 'abi bakr alsuyutii, dar alkutub aleilmiati: bayrut.

lisan alearbi, muhamad bin makram abn manzur, dar sadir: bayrut, third edition, 1414h.

List of Sources and References:

'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, muhamad al'amin bin muhamad almukhtar alshanqitii, dar alfikri: bayrut, 1415h.

al'adab almufardi, muhamad bin 'iismaeil albukharii, Investigated by: samir alzuhiri, maktabat almaearif lilnashr waltawziei: alrayad, first edition, 1419h.

al'azmat alaiqtisadiat fi surat yusif ealayh alsalami, muhamad bin libadi, majalat alhikmat lildirasat al'iislamiati, muasasat kunuz alhikmat lilnashr waltawzie, ea23, 2014, 188-205.

albahr almuhita, 'abu hayaan muhamad bin yusuf, Investigated by: sidqi jamili, dar alfikri: bayrut, 1420h.

aldir almasuwn fi eulum alkitaab almaknuni, 'ahmad bin yusif alhalbi, Investigated by: 'ahmad alkharati, dar alqalami, dimashqa.

aleayn, alkhalil bin 'ahmad alfarahidi, maktabat alhilali: lubnan.

alharth walzare fi alquran alkarimi, jamal yusif qizmar, risalat majistir, jamieat alnajahi, filastin, 2015.

alibian waltabyinu, eamriw bn bahr aljahiz, dar wamaktabat alhilali: bayrut, 1423h.

alimustadrak ealaa alsahihayni, alhakim muhamad bin eabd allah alnaysaburii, Investigated by: mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati: bayrut, first edition, 1411h.

aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah wasunanih wa'ayaamihu, muhamad bn 'iismaeil albukharii, Investigated by: muhamad zuhayr alnaasir, dar tawq alnajati: (du.mi), first edition, 1422h.

aljamie li'ahkam alqurani, muhamad bin 'ahmad alqurtibii, Investigated by: 'ahmad albarduni, wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriatu: alqahirati, second edition, 1384h.

alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil, mahmud bin eamrw alzamakhshirii, dar alkitaab alearabi: bayrut, third edition, 1407h.

allbab fi eulum alkitabi, eumar bin ealiin abn eadil, Investigated by: eadil eabd almawjud waeali mueawad, dar alkutub aleilmiati: bayrut, first edition, 1419h.

almuejam almufaharis li'alfaz alquran alkarim, muhamad fuad eabd albaqi, matbaeat dar alkutub almisriati: alqahirati.

almufradat fi gharayb alqurani, alhusayn al'asfahani, Investigated by: safwan aldaawudii, dar alqalami: dimashqa, first edition, 1412h.

almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, eabd alhaqi bin ghalib bin eatia, Investigated by: eabd alsalam eabd alshaafi, dar alkutub aleilmiati: bayrut, first edition, 1422h.

almuhkam walmuhit al'aezamu, ealiu bn 'iismaeil bin sayidih, Investigated by: eabd alhamid hindawi, dar alkutub aleilmiati: bayrut, first edition, 1421h.

almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah, muslim bn alhajaaj, Investigated by: muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabi: bayrut.

alnukt waleuyun, ealiu bin muhamad almawardi, Investigated by: alsayid bin eabd almaqsudi, dar alkutub aleilmiati: bayrut.

alsahih almusanad min 'asbab alnuzuli, muqbil alwadiei, maktabat abn taymiati: alqahirati, fourth edition, 1408h.

sahifat almadinat 04 mayu 2019.

sharh sahih albukhari, ealiin bin khalaf bn bataal, Investigated by: yasir bin 'iibrahima, maktabat alrushdi: alrayad, second edition, 1423h.

silsilat al'ahadith alsahihat washay' min fiqhiha wafawayidiha, muhamad nasir aldiyn al'albanii, maktabat almaearif lilnashr waltawziei: alrayad, first edition, 1415h.

sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa altirmidhiu, Investigated by: bashaar eawad maerufun, dar algharb al'iislamii: bayrut, 1998m.

tafsir alquran aleazimi, eabd alrahman abn 'abi hatim, Investigated by: 'asead muhamad altayib, maktabat nizar mustafaa albazi: almamlakat alearabiat alsueudiati, third edition, 1419h.

tafsir alquran aleazimi, 'iismaeil bn eumar abn kathir, Investigated by: sami salamata, dar tibati: alrayad, second edition, 1420h.

tafsir alquran alkarim, muhamad abn alqayami, maktabat alhilali: bayrut, first edition, 1410h.

tafsir alqurani, mansur bin muhamad alsameanii, Investigated by: yasir bin 'iibrahim, dar alwatani: alrayad, first edition, 1418h.

tahadhib allughati, muhamad bin 'ahmad al'azharii, Investigated by: muhamad eawad, dar 'iihya' alturath alearabii: bayrut, first edition, 1422h.

taj alearus min jawahir alqamus, mhmmd bin mhmmd alzubaydii, majmueat min almuhaqiqina, dar alhidayati.

taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir alsaedi, Investigated by: eabd alrahman alllwyahaqi, muasasat alrisalati: lubnan, first edition, 1420h.

zad almasir fi eilm altafsiri, eabd alrahman bin eali abn aljawzii, Investigated by: eabd alrazaaq almahdi, dar alkutaab alearabi: bayrut, first edition, 1422h.

maealim altanzil, alhusayn bin maseud albaghawii, Investigated by: muhamad alnamir wakhrun, dar tibati: alrayad, fourth edition, 1417h.

maeani alquran wa'iierabihu, 'iibrahim bin alsiriyi alzujaj, Investigated by: eabd aljalil shlbi, ealim alkutab: bayrut, first edition, 1408h.

maeani alquran, yahyaa bn ziad alfara', majmueat min almuhaqiqina, dar almisriati: masr, first edition.

maejam albildan, yaqut bin eabd allh alruwmii alhamawii, dar sadir: birut, second edition, 1995.

maerifat 'anwae eulum alhadith (muqadimat abn alsalahi), euthman bin eabd alrahman almaeruf biabn alsalah, Investigated by: nur aldiyn eatra, dar alfikri, suria, dar alfikr almueasiri, bayrut, 1406h.

mafatih alghib, muhamad bin eumar alraazi, dar 'iihya' alturath alearabia: bayrut, third edition, 1420h.

mahasin altaawila, muhamad jamal aldiyn alqasimii, Investigated by: muhamad basla, dar alkutub aleilmiati: bayrut, first edition, 1418h.

maqayis allughati, 'ahmad bin faris alraazii, Investigated by: eabd alsalam harun, dar alfikri: dimashqa, 1399h.

mjaz alqurani, mueamar bin almuthanaa, Investigated by: muhamad sazkin, maktabat alkhanji: alqahirati, 1381h.

msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal, 'ahmad bin muhamad bin hanbal, Investigated by: shueayb al'arnawuwt, eadil murshid, wakhrun, muasasat alrisalati: bayrut, first edition, 1421h.

nuzhat al'aeyun alnawazir fi eilm alwujuh walnazayir, eabd alrahman bin eali aljawzii, Investigated by: muhamad alraady, muasasat alrisalati: bayrut, first edition, 1404h.